

عبد السلام محمد عبد الصقار



ديوان

آية الكرسي



مكتبة
الطبعة والنشر والتوزيع

0100885



Bibliotheca Alexandrina

عبد الله بن محمد بن عبد الله

حديث الكرماني



عنوان الكتاب: هدية الكروان
اسم المؤلف: عباس محمد العقاد
تاريخ النشر: مارس ١٩٩٧

رقم الإيداع: ١٣٩٨٠ / ١٩٩٦ .
الترقيم الدولي: 1 - 0538 - 14 - I. S. B. N 977
تصميم الغلاف: م. محمد العتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ١١ .

فاكس: ٣٣٠٢٩٦ / ١١ .

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة .

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٢ .

فاكس: ٥٩٠٣٣٩٥ / ٢ .

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٢ .

فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٢ .

ص.ب: ٢٠ أمبابة

تسمعه الفينة بعد الفينة فى جنح الليل الساكن النائم البعيد
القرار ، فيشبه لك الزاهد المتعهد الذى يرفع صوته بالتسبيح
والابتهال فترة بعد فترة ، ويشبه لك الحارس الساهر الذى يتعهد
الليل بالرعاية بين لحظة ولحظة ، وينطلق بالغناء فى مفاجأة منتظرة
أو انتظار مفاجئ فلا تدرى أهى صبيحة جذل أم هى صبيحة روعة
واجفال ، ولكنك تشعر بالجذل والروعة والإجفال تتقارب وتمازج
فى نفسك حتى لا تتفرق ، كأنك تصفى إلى طفل يرتاع وهو
جذلان ويجذل وهو مرتاع! ويطلب الخطر ويشتيه لأن للخطر فى
حسه طرافة وحركة ، فهو من عالم التفاؤل والإقبال لا من عالم
التشاؤم والنكوص .

ويطلع عليك بهتافه من هنا ومن هناك ، وعن اليمين وعن
الشمال ، وعلى الأرض وفوق النرى ، فيخيل إليك أنك تستمع
إلى روح هائم لا يقيد المكان ولا يعرف المسافة ، أطلقوه فى الدنيا
على حين غرة فسحرتة فتنة الدنيا وخبثته محاسن الليل ، فهو
لا يعرف القرار ولا يصبر فى مطار ، فأنت تتلقى من صوت هذا
الطائر الأليف النافر عالما من معان وأشجان يتجاوب فيها تقديس
المصلى القانت وحذب الحارس الأمين وروح الطفولة ومناجاة الخطر
للقبول وهيام الروح المنهوم بالحياة والجمال : عالم لا نظير له فيما
نسمع من غناء الطير بهذه الديار .

ومن العجيب أنك لا تقرأ صدى للكروان فيما ينظم الشعراء
المصريون ، على كثرة ما يسمع الكروان فى أجوائنا المصرية من
شمال وجنوب !

وأعجب منه أنك لا تنقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلبل
وأشباهاها على قلة ما تسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعورا من الشعراء ، لأنهم يلقبون
المغنى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق
ويتحدثون بما يعرفون .

وليس عن تعصب منا للوطن تؤثر الكروان على البلبل وما إليه ،
لأن التعصب الوطنى على هذه الصورة حماقة لا معنى لها فى
الشعر والشعور ، ولكننا نؤثره لأن الإعجاب به صحيح يصدر من
الطبع الصادق ، أما الإعجاب بالطير الذى لا نسمعه فذاك محاكاة
منقولة تصدر من الورق البالى وتؤذى النفس كما يؤذيها كل تصنع
لاحقيقة فيه ، وأخف موقع له فى نفوسنا أن يضحكها ويغريها
بالسخرية .

كذلك الأصم الذى أراد أن يخفى صممه فى مجلس الغناء ،
فأوصى صاحبه أن يغمزه كلما وجب الصياح والاستحسان ، فلما
نام وراحوا يوقظونه آخر الليل قام يصيح ويستحسن ولا سماع هناك
ولا سامعين ! .

وإذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطير على اختلافه فبماذا عساه
يشعر؟ إن الطير المفرد هو الشعر كله لأنه هو الطلاقة والربيع
والطرب والعلو والتعبير والموسيقية ، فمن لم يأنس به لم يأنس بما
فى هذه الدنيا من طبيعة شاعرة ولم يختلج له ضمير بما فى الحياة
من فرح وجيشان وتعبير .

والطير بعد هو حجة الطبيعة لشعر الإنسان وغناء الإنسان ، فهو

عند الشاعر وثيقة لا يعرض عنها ولا يفلتها من يديه ، فإذا قال الجفأة الجامدون : إن الشعر لغو فى الحياة ، قال الشاعر : إن التعبير الموسيقى عنصر من عناصر الطبيعة ، وإن الطير يغنى ويهتف ، وإن الطير يفرغ للغناء وحده إذا شبع وأمن ، كأن الغناء والتعبير عن الشعور هما غاية الحياة القصوى ، لا ينساها الحى إلا لعائق يشغله ويغض من حياته .

والجفأة الجامدون يقولون كثيرا عن الشعر فى الزمن الأخير : يقولونه على الرغم من هذا الشعر الذى تفيض به الطبائع الحية ولا سيما الأحياء للمفردة الطائفة ، ويقولونه على الرغم من ملازمة الشعر لكل أمة ولكل قبيلة ولكل لغة ، فلو كان شيئا عارضا فى الحياة الإنسانية لما وجد حيث توجد الحياة الإنسانية ، ولو كانت للموسيقية نافذة فى الدنيا لما وجدت فى أمة الطير ، وإذا وجدت فى لسان الطائر فلماذا تحرم على لسان الإنسان ؟ ولماذا يكون الكلام الإنسانى وحده بمعزل عن الأوزان والأشجان ؟ .

فبين الطائر المفرد والشاعر الشادى محالفة طبيعية لا تحث فيها الطير ولا تقصر فى إسداء حصتها الخالدة ، والشعر مهما أسلف من ثناء على الطير وتمجيد للتغريد لن يوفى كل دينه ولن يستنفد كل حصته ، فلتكن «هدية الكروان» بعض الهدايا التى يتصل بها السبب بين عالم الطير وعالم الشعراء .

عباس محمود العقاد

الكروانيات

هتفات الكروان^(١) بالليل تترى
ومعاني الربيع نوراً وعطرا
وجمال الحياة حباً وحسنًا
وشباباً يفيض عطفًا وبشرا
بتأصفي لها ، وأقبس منها
ثم ترجمتها لمن شاء شعرا

(١) جمع كروان ، يفتح الكاف والراء .

الكروان المجدد

قبل عشرين سنة نظم صاحب الديوان قصيدة «الكروان» وفيها
هذه الأبيات :

هل يسمعون سوى صدى الكروان
صوتًا يرفرف فى الهزيع الثانى
من كل سارٍ فى الظلام كأنه
بعض الظلام ، تَضله الغـينان
يدعوا إذا ما الليل أطبق فوقه
موج الدياجر ، دعوة الفرقان

.....

.....

ما ضر من غنى بمثل غنائه
أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا فى الحياة كثيرة
الخوف فيها والسُّطا سِيان

يا محيى الليل البهيم تهجداً
والطير آوية إلى الأوكـان
يحلو الكواكب وهو أخفى موضعاً
من نابغ فى غمرة النسيان

قل يا شببيه النابغين إذا دعوا
 والجهل يضرب حولهم بجدران
 كم صيحة لك فى الظلام كأنها
 دقات صدر للدجنة حان
 هن اللغات ولا لغات سوى التى
 رفعت بهن عقيرة الوجدان
 إن لم تقيدها الحروف فلإنها
 كالوحي ناطقة بكل لسان
 أغنى الكلام عن المقاطع والمغنى
 بث الحزين وفرحة الجذلان



وفى هذا العام نظم صاحب الديوان القصيدة التالية ليقول
 فيها : إن ما سمعه من الكروان أولا غير ما سمعه أخرا ،
 وإن الكروان يجلد معانيه لسامعيه فترة بعد فترة على
 خلاف ما يسبق إلى الظن بلغة الطير!
 وهذه هي القصيدة :

زعموك غير مجدّد الألفان
 ظلموك ، بل جهلوك ، يا كروانى
 قد غيرتك ، وما تغير شاعرا
 عشرون عاما فى طراز بيان
 أسمعتنى بالأمس ما لا عهد لى
 بسماعه فى غابر الألفان

ورويت لى بالأمس مالم تروه
من نعمة وفصاحة ومعان

شكواى منك ، وإن شكرتك ، أنه
سرّ تصر به على الكتمان
شكرى إليك ، وإن شكوتك ، أنه
سرّ تؤخره لخير أوان
كنز يمان فهات من حباته
ذخر القلوب وحليّة الأذان

أنا لا أراك! وطالما طرق النّهى
وحى ، ولم تظفر به عينان
أنا فى جناحك حيث غاب مع الدجى
وإن استقر على الثرى جثمانى
أنا فى لسانك حيث أطلقه الهوى
مرحبا ، وإن غلب السرور لسانى
أنا فى ضميرك حيث باح فما أرى
سرا يغيبه ضمير زمانى
أنا منك فى القلب الصغير ، مساجل
خفق الربيع بذلك الخفقان
أنا منك فى العين التى تهب الكرى
وتفنن بالصحوات والأشجان

طُر في الظلام بمهجة لو صافحت
حجر الوهاد لهم بالطيران
تغنيك عن ريش الجناح وعزمه
فرحات منطلق الهوى نشوان
فرحات دنيا لا يكدر صفوها
بالمين غير سرائر الإنسان



علمتني بالأمس سرك كله :
سر السعادة في الوجود الفاني
سر السعادة نفرة ومحبة
فسيكم تؤلف نافر الأوزان
الكون أنتم في صميم نظامه
وكانكم فيه الطريد الجاني
أنتم سواء كالصديق وبينكم
بعد كما يتباعد الخصمان
لا يحمل الطيار وزر العاني
حمل ابن آدم عشرة الأخوان
لا عالم منكم ولا متعلم
كلا ! ولا متقدم أو وان
متشابهين على الحياة فكلكم
سارى ظلام ، هاتف بأغان
متفرقين على المقام ودأبكم
عند الرحيل تجمع القطان

وكأنما نسخت لكل نسخة
من هذه الأجواء والأوطان
فهو الشريك على نصيب واحد
وهو الوحيد فماله من ثان
ذخر الطبيعة منه تعطون الحجى
لا من سبباق بينكم ورهان

أنتم بنى الطير المسبح فى الدجى
فيكم كهانة صالح الكهان
بعتم كرى الغافى وطيب رقاده
وبه اشتريتم يقظة اليقظان
قل ما اشتهيت القول يا كروانى
فى لهو ثرثار وحلم رزان
سأعيش مثلك لى وللدنيا معاً
وأقول مثلك كيف يزوجان
وأظل تزدهم الحياة بمهجتى
أبداً ويجتنب الزحام مكانى
فى عزلة أنا والحبيب تؤمنا
دنيا الجمال ، ونحن منفردان

الليل يا كروان

بشـراك طاب الأوان	الليل يا كـروان
تهـفـولـها الأذان	بشراك ؟ بل أنت بشرى
فكلنا سـهـران	سهران فى الليل شاد
فكلنا وسنان	وان تكن أنت حلمًا
له ولا أجفان	وسنان لم يشـه قلب
وفى الهوى كفران	النوم فى الصـيف وزد



ما أنت والنسيان	الليل يا كـروان
عنه ، ولا كـسلان	حاشاك ما أنت ساء
مذكر اليقظان	الليل ذكرى وأنت الـ
وهل لروح مكان ؟	لكنمـا أنت روح
كأنه الوجدان	بيننا يقال قريب
كأنه كيوان (١)	إذا به فى صـداه
فأنت يا كـروان	إن كان فى السمع طيف
لحن ولا عـيدان	صوت ولا جثمان
فضائه حيران	كأنه هاتف فى
يعيده الحسبان	أورجع صوت قديم



فأين منك البـيان ؟	الليل يا كـروان
--------------------	-----------------

(١) النجم صطارد ، وهو إله الغناء والفنون فى عرف الأقنمين .

وأنت فيه لسان	ليل الطبيعة صمت
فأقرأه يا ترجمان	وظلمة الليل سر
يأه لو يستبان	ما فى الظلام ظلام الخ
تروضه الحان	إلا صياح اشتياق
ونصفها أوزان ^(١)	نصف الحياة اضطراب

* * *

كلهن أوان	الليل والصيف والحب
على وعود تعان	وأنت منهن طراً
شلولاً له سريان	خذ صمتهن وصفه
فللدجى شطآن	غص فى قرار الدياجى
إن النجوم حسان	واستقبل النجم علوا
لا يعتليها دخان	وخذ من الصيف ناراً
دارت له الأكوان	وارقص مع الحب دوراً
وفى السماء افتنان	فى الأرض بيتك ثاو
للحب ، بل ميدان	وبين ذلك ملهى
كالخرب يا كروان	واللهو فى الحب فاعلم
يا ابن الليالى أمان	عليك من ذا ومن ذا
سكر الغرام ضمان	شادى الغرام له من

* * *

والعالم الغفلان	الليل يا كروان
-----------------	----------------

(١) الحياة مضطرب خرائز وأشواق ودوافع ، والفنون تروض هذا الاضطراب وتعالجه بالتنظيم ، فنصف الحياة فرضى ونصفها وزن ، والشعر الفنى هو الحياة الكاملة .

ونسمة الصيف تسرى	وفى يديك العنان
والصبح أول مرسى	يرتاده الركبان
ألا تزاور ^(١) عنه	فى الرحلة الريان ؟
وما ارتضاه ولكن	حما الزمان زمان
فاملاً من الليل نفساً	عزيزة لاتهان
لا هتفة فيه تبقى	إلى غدد أو أذان
الليل يا كروان !	الصبح يا كروان !

* * *

سؤال الكروان

حذار البأس أو حب الجمال
 هتافك فى الدجى يا ابن الليالى ؟
 ومن يقظات نفس فيك نشوى
 تعاف النوم أم من سوء حال
 وعندك للنجوم هوى قديم
 أو أنك كارة للصبح قال
 وهذا الطير ينعم فى ضحاه
 فمالك فى النعيم بلا مثال ؟
 أضل الطير ويحك عن هداه
 أو أنك أنت وحدك فى ضلال ؟

(١) تزاور : التحرف وأعرض .

وأين من الضلال هتاف حور
تنزه عن نشوز وابتذال

وقالوا ما شدا الكروان إلا
ليسأل عرسه قوت العيال
وقالوا تسرق الأعشاش عمداً
على كسل وضعف فى الخصال
وإنك بالتراب شبيه حال
وبالديدان منهوم مغال
سألت وما أرى لك من جواب
سوى اللحن الشجى على سؤالى
سأسمع منك أنغام الليالى
وأسمع عنك أشتات المقال
ولا ألوك إصغاء ووصفاً
كلا الأمرين من همى وبالى
أبا لكروان - يا مظلوم - تدعى
وأنت عن الكرى المحبوب سال ؟ !
بحسبك أنهم كذبوك جهرا
وأنك صادق الهتفات عال
وأنك مفرد فى الطير لحنا
وما استفردت فى تلك الخلال
إذا شابهتها فى النقص حيناً
فأين المشبهاتك فى الكمال

غن يا كروان

قم غن يا كروان غن
وتمن في الدنيا ومنى
وأمن دجالك وإن عـرفـ
حك في الحياة قليل أمن
فيم الخافـة يا سـمـيـ
ر الليل أو فـيـم التـجـنى ؟
لا أنت جزل في الصـحـاف
ولست في قـفـص ثغنى
كلا ولا في خافـقـيـ
لك الحائلين بريق حـسـن
والصـقـر نام وأنت وحـ
لك تـمـدح الدنـيـا وتـشـنى
لك كل مـا دون الكوا
كب من سـمـاك اللـيـل مـبـنى
فأمن زمانك أو فـخـفـ
فـالطـبـع دون الرأى يغنى
إنـي أخـالـك لو أـمـنـ
ت لما هـتـفـت لنا بلـحـن



ما أحب الكروان !

مما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان ؟

موعدي يا صاحبي يوم افترقنا

حيث كانت جيرة أو حيث كنا

هاتف يهتف بالأسماع وَهنا ^(١)

هو ذاك الكروان ، هو هذا الكروان !

الكرارين كثير أو قليل

عندنا أو عندكم بين النخيل

ثم صوت عابر كل سبيل

هو صوت الكروان في سبيل الكروان

لى صدى منه فلا تنس صدك

هو شاديك بلا ريب هناك

فإذا ما عسعس الليل دعاك

ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

(١) الوهن من الليل : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

مفرد لكنه يؤنسنا
ساهر لكنه ينعمسنا
صدحت في نفسه أنفسنا
فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان !

واحد أو مائة ترجمه
عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شيء واحد نسمعه
في أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحد بين عصور وعصور
نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور
في أوان الكروان ، ما أحب الكروان !

على الجناح الصاعد

حادي الظلام على جناح صاعد
يا أرض اصغى ، يا كواكب شاهدي !
يا أنسين بصحبة من وجدهم
نصوا المسمع للأئيس الواجد

يا ساهدين على انفراد فى الدجى
 ردوا التحية للفريد الساهد
 المستعز بعمرسه ، وكأنه
 منها نجي مغاور وفراقد
 لهجت طيور بالفصحى وتكفلت
 بالليل حنجرة المغنى الخالد
 يحدو ويشئو لا مساعد حوله
 أبدا ، وما هو أمن لمساعد
 أنا صائد لصداك ، لست بصائد
 لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
 بينا أقول هنا إذا بك من هنا
 فى جنح هذا الليل أبعد باعد
 ووددت يا كروان لو ألقيت لى
 صوتين منك على مكان واحد
 إن كنت تشفق أن أراك فلا تنزل
 فى مسمى وخواطرى وقصائدى
 عاهدت هذا الصيف لست بواهب
 سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
 من كان قد أغنى الطبيعة كلها
 مغنى عن شاد سواه وشائد



ألف صدى

منفرد على الذرى ؟	ألف صدى لهاتف
هتافها مكررا	أم ألف شاد رددت
ه فى الدنى محيرا	أم ذاك روح أطلقـو
وطافها مستبشرا	فرادها مستغريا
حتى يقال أدبرا	فلایقال مقبل
لى أو فقل هو الكرا ^(١)	هن كراوين الیـا
مزيد فى أن تكثرا	لأنقص إن قلت ولا
بد وما قد أئـمرا	باركها من بارك الخلد

شدو الأمن الخائف

يا صاحب الليل غام الليل أو سفرا
 ولف ظلماءه أو أطلع القمر
 ما أنت بالليل مفتونا ، ولا كلفا
 بالنجم ، أو بظلام الليل حين سرى
 وإنما أنت مفتون بعزلته
 وبالأمان الذى تلقاه مستترا

(١) الكرا : دَكَّر الكروان .

وبالحبيب الذى يدعوك مرتفعاً
 فى ساحة الليل ، أو يدعوك منحدرًا
 إذا شدوت فما أدرى أذو كلف
 ناغى الهوى أم نذير فاجأ الخطرا
 سيان يا كروانى القلب مستعراً
 بالشوق أو بغرام الخوف مستعرا
 إن كان شذوك أمناً فاشدُ فى دعة
 أو لا فلازلت مذعور السرى جذرا !

لمن الفضل ؟

كروان الليل رتل للهوى	آية الحمد . وحمد الفطن
هو أغراك بشدو وثنى	لك سمع العاشق المفتن
لك إلفاً منه تستوحى ، ولى	أنا إلفاً وحيه ينطقنى
أنت لولا نفحة من حبه	ساكن عندى ، وإن لم تسكن
صامت الفن - أخا الفن - وإن	صدحت ألحانه فى أذنى
غار حبي منك فاسمع إننى	عنه أروى كل شىء حسن
وله الفضل ومنه الوحى لا	منك فى كل مقال بين



ألحقنا المقطوعات الآتية بهذا الباب لأنها تشبهه وتتصل ببعض
 أبياته .

القمارى العارفة

ملأت دارى القمارى غناء
ويحها ! هل يكشف الطير الغطاء
عرفت عندى ربيما بعدما
رهبت من ظلمة الدار الشتاء
عرفتنى العام أم كانت هنا
كل عام تمنح الدار الولاء
لم أكن أحفلها حتى إذا
صدح الحب تسمعت الغناء !

بيغاء (١)

ببغاء ترغمت	بمديح البلابل
أين منا بلابل	مسرعات المراحل
فى سماوات موطن	ليس منها بأهل
بالكراوين عامر	والقمارى حافل
تاج ما أنت سامع	يا أسير الأوائل
اسل عن عاجل بفى	صحبة غير عاجل
ما اشتغال بمورد	لست منه بناهل

(١) البيغاء تحكى ما تسمع دون أن تعقل ، وكذلك يكون الشاعر الذى يتغنى بلابل
على المحاكاة والتقليد دون أن يسمعه ، فهو فى مصر نادر لا يزورها إلا فى رحلة حاجلة .

وانصرف عن الذى أنت منه بساحل
 أنت عندى بذا وذا جاهل أى جاهل
 ناقل لهفة العدى^(١) أو شبيهه بناقل
 فى الكراوين غنية عن نشيد البلايل
 والقمارى مالها؟ أصغ واسمع ، وسائل
 إن تعداك قولها فالتمس وصف قائل

شدولانوح

شدو القمارى لانوح القمارى
 هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى؟
 أو الربيعى فى أنس وفى أمل
 وفى غرام على الإلفين مطوى؟
 يا حسنها من بشيرات على دعة
 كأنها أمنت قوت الأماني
 محبات إلى الإنسان تلفة
 وتعتلى من ذراه كل علوى
 تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها
 ما بلها؟ هل سباحا حسن أنسى؟
 ولأناسى حسن لا أبوح به!
 هل تعرف الطير ما حسن الأناسى؟

غُنْتُ لزهر وسلسال ولو رشفْت
 زهر المباسم جُنْتُ بالأغانيُ
 أولى لقُمرينَا أن لا يحوم على
 يأس الهوى بين أنسى و«طَيْسرى»
 عَرَدْتُ على الدور يا قمرى فى دعة
 واسلم هنالك من باك ومبكى
 واتلُ الرجاء على هذا وذاك ، ولا
 تسألهما عن جوى فى القلب مخفى
 حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
 من سلوة ، أن فيها شذو قمرى

شفاعة للغراب

حَيَّ الغراب الفجرَ بالنعيب تحية التهليل والترحيب
 وافترَّ نور الفجر كالجبب فى غير ما لوم ولا تشريب
 لهاتف ناداه من قريب

ماذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيى النور باليقين
 تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟

فعله يُعذل كالرقيب !؟

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود للمهجور فى الخراب
ما الصيِّدُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادئ الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وما له فى الحسن من نصيب

أمنت منه لوعة الفراق وكلُّ غاق عنده وقاق
فلأيزل ينعم بالإشفاق من الرياض الفيح والآفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

عادات الغراب

بش الغراب إن ذكرتُ بصوته
عطف الحبيب عليه كلُّ صباح
أبدًا يقاطع كل شاد حوله
كمعطلى الإنشاد فى الأفراح
فإذا شدا الكروان أتبع شلوه
بصباح شؤم منه أو بنواح
وإذا ترنمت القمارى أنبرى
مابين تنعاب وخفق جناح

حسداً ولؤماً ، أو غروراً لم يزل
دأب الحسود وديدن الملحاح
لأعاد فرعاً كان ينعب فوقه
فرمته فأس الحاطب المجتاح

نعب على عشه

وابتلوه بالخراب	هدموا دار الغراب
ورموها فى التراب	قطعوا الدوحة قطعاً
عب يا رب النعاب	ليت شعري من هنا لنا
غير مبكى الذهب	لست بالمأمون فاذهب
فى هوانا وارتياب	أنت أذنت بخوف
طك بالعطف العجاب	لم تعن عهداً لمن حبا
لك من سخر الصحاب	لحبيب بات يرثى
وأنا فى غير اقتراب	فامعن فى غير وداع
مؤنسات فى الركاب	وخذ الغربان طراً
من فوات العش فى النفس	وفى هذى الرحاب
رب شك هو فى الأنفـس	شر من غراب !

سحر الطير

كل ألف له من الطير ألف
هكذا تجمل الحيا وتصفو
أمل يرتقى ، وحب يناجى
ولسان يشدو ، وقلب يرف
بك خف الجناح يا أيها الطير
ير ، وما كنت بالجناح تخف
لطف روح أعار جنبك ريشاً
فمن الروح لامن الريش لطف
ليس ينميك للسماء جناح
بل غناء عن الضياء يشف
إن مضى الناس يعجبون قديماً
كيف تعلو ؟ عجبتُ كيف تُسف
ثقله في الحياة لم ينج طبع
من عراقيلها ولم يخلُ عرف



غزل، ومناجاة

ارتجال المنى

مننى أطيب المنى يا حبيبى فالمنى وحدهن منك نصيبى
إن يفتنا منالها لم تفتنا نظرة من خيالها المرقوب

مننى ، بل دع المنى يا حبيبى فشقاى فى الموعد المكلوب
هان فقد المنى التى لم تعدنا وافتقاد الموعد جد صعب

أعطنى ! أعطنى إذن يا حبيبى غير ما ناكث ولا مستجيب
أعطنى صفوك ارتجالا ودعنا من مطال بالوعد أو تقرب
فارترجال المنى أحب لنفس شبعنا من روية التجريب

متى ! (١)

متى يا عيون يعود الضياء ؟ متى يا رياض يعود الربيع ؟
متى تأمرين ؟ متى تأذنين ؟ متى تقبلين دعاء الشفيح ؟

متى يرجع الغائب المرتجى إلى صدر أم براهها السقام ؟
متى يهبط النوم تحت الدجى لعينيك يا ساهرا لا ينام ؟

(١) إذا سأل الحبيب محبه وهو يودعه : متى يعود إليه ؟ فذلك سؤال غريب كالأسئلة الغريبة التى تتردد فى هذه القصيدة .

متى يطلع النجم للتائهين ؟ وقد غرقوا فى ليللى الخطوب
متى يجمع الشط تلك السفين ؟ وقد عاث فيها الخضم التصوب

متى يأخذ الجائعون الظما ء فى الماء يطفى حر الصدى
وفى الزاد يبقى ذماء الحيا ة ، وفى الخمر يعلو بها عصعدا

متى ؟ أى ربك قل لى متى !؟ وسلمهم عن اليوم والموعد
فقد يُقبل الزائر المرجى ولا من مُلاق له فى غد ؟

إليك مثال السؤال العجيب وأنت بأحلى مثال تجود
عشية تبسم عند الودا ع وتسال : فى أى يوم أعود !

جمال يتجدد

كلما قلت لى الربيع جميلٌ قلت : حقاً . وزاد عتلى جمالا
عجبا لى . بل العجبية عتلى صير الكون كم يسعد كمالا
خلتلى قد وعيتهن عيانا وتبعت من وعوها خيالا
شاعرا عاشقا وقارح كُتب قرأ الكتب دارسا ، فأطالا
فإذا نظرة يلحظك تبسلى صورا ما طرقت عتلى باللا

بعناد الأتوار فى أعين الحبيب نعد الأكوام والأجينا

النبض

رأوا فما عرفوا ، كلا ولا عجبوا
ولا دروا بالذى أرجو وأرتقب
كأنما أنا من أمسى ومن غده
لم يختلف قط لى شجوا ولا طرب
فى مهجتى أملٌ فاضت بشائره
فمالهم حُجبوا عنه ، وما حُجبوا
فلو تشيم ضياء القلب أعينهم
لأبصروا فيه عين الشمس تقترب
كالفجر تسرى على مهل طلّاعه
أو موكب النصر يدنو وهو يصطخب
الحمد لله ! لا شاموا ولا نظروا
ولا درى جاهلٌ منهم ولا أربٌ
لو أبصروا الموعد الموموق مقتربا
لجفّلته إذن من لؤمهم ريب
وهبٌ للشر منهم عسكر لجبٌ
إن يطلبوه لخير عزهم طلب
يا أيها الناس قرؤا فى مضاجعكم
إنى وحقّكم أسوانٌ مكتئب!
أسوان مكتئبٌ لا الحسن يفرحنى
ولا الحبيب له فى فرحتى أرب

وهاكم النبض جسوه . أعندكم
تحت الأضالع قلباً خافق يشب
كلا وحقكم ! لا كان حقكم
إلا اليمين التي يحلو بها الكذب !!

اليوم الموعود

يايوم موعدها البعيد ألا ترى
شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غداً
من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي
أسرغ بأجتحة السماء جميعها
إن لم يطعمك جناح هذى الأنجم
ودع الشמוש تسير فى داراتها
وتخطّها قبل الأوان المبرم
ماضراً دهرك إن تقدم واحداً
يايوم من جيش لديه عرمرم

لى جنة يا يوم أجمع فى يدى
ما شئت من زهر بها متبسم
وأخوق من ثمراتها ما أشتهى
لاحتفى منى ولا أنا أحتفى

وتطير من حولي توافر قصتها
 ليست محجمة ولست محجم
 وتلد لي عنها الوهاد لذاتي
 بتصفاء في نجلها وتسئم
 ألم لمن بين كبرومها وظلالها
 إلا على ثمر هنالك محرم
 ففكناهي جنة في ظيها
 ركن تسلل من صميم جهنم
 أبداً يذكروني النعيم بقربها
 حرمان مزود^(١) وقسرة معلوم
 وأبيت في الفمردوس أنعم بالني
 وكانني من حيرة لم أنعم



يا يوم مبرحها ستيلفني المنى
 وثم لي الفمردوس خبير مُتَّعِم
 لا حتى واليعة تقصير راحتي
 عنه ، ولا ثمر يعز علي فسي
 ساظل أخطر كالغريب بجثي
 حتى أثوب على قدومك ، فاقدم
 فأبيت ثم إذا احشواني أفسها
 لم أنه عن أهل ولم أنضم

(١) المزود : للفرح للفرح .

فرحى بصحبك حين تشرق شمسه
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

أعميرتى خلد السماء سماحةً
صنويصه من وله صيانةً مكرم
رفقاً بخلدك أن تشوى صفوه
إن لم ترى رفقاً بمهجة مغرم

ضياء على ضياء

على وجنتيه ضياء القمر	نظيران يستبقان النظر
جمعتهما أنا فى لثمة	أو البدر قبله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرة	ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبلة من أخ	فقيم إذن قطنها فى حذر !؟
ولو شئت ظلت وجه الحبيب	تب ولو شئت كللت بالزهر
لكن كرمت فآخذ يا قمر	من الزاد ما تشتهى فى السفر

سها الليل عنا وعن بدره	وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى	ومثّر بغيفض رضاه وسر
على مثل هذا عليب الحيا	ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
ظلت أجل ما أحب الحيا	ة ، أنت شفيح لها مدخر
لا جلك يضمر لها من صفا	وباسمك يحذرهما من عذر

شعر وشعر

أمن شعر؟ نعم! شعرٌ وشعرٌ
وخفقٌ فى الجوانح لا يقرر
فمنى الوزن فى خفقات قلبى
ومنى الوحي والحسن الأغر
وتسألنى كأنك لست تدرى
ومالى غير ما أوحيت سر
وأحرى بى سؤالك عن قصيدى
فمالى فيه - بل لك أنت - أمر:
أننظم فى غداً أم لات نظم
على ما ترتضيه ولات نشر؟
وعن شفتيك لاشفتى أروى
عشية يلتقى ثغر وثغر
فلقننى أجيبك ولا تسلى
سؤال الشمس هل سيلوح فجر^(١)



(١) ليس للشمس أن تسألنا: هل يلوح الفجر؟ لأن الفجر يطلع حين تطلع هى، وكذلك الحبيب لا ينبغي أن يسأل الشاعر: هل ينظم شعراً، لأنه ينظمه بوجهه.

الثوب الأزرق

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسماء
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعد في الأزياء
مجرد الإتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضوء
زنته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسيما
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتسم الأضواء
مردد النغم والأصدا
وقبلة منه على رضا
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(١) الشأبيب : أول ما يظهر من الحسن ، وشدة انتفاع كل شيء ، والدأماء : البحر .

يوم

ذهب الليل ودار المليون^(١)
وشدا قبل الصبح الكروان
وتحده الغدافي^(٢) الذي
تبسيط الرفق عليه والحنان
ومشى الصبح على مهل كمن
يطرق الدار على خيسر أمسان
وتلمست هنا تغسيرة
في فمي تصدح في هذا الأوان
قُبلة منك هي الفجر ، وفي
طيهها تبسرو ثمايها الحسان
عن شمالي كلمسا ولي دُجي
ومصري فجر ، وحتت شمسشان
وتراءت نظرة ناعسة
عند المصري ، فستلاكت نظرتان



بان ليلي ! لاتسلي كفيف بان
أنت قدرى ، فاختصر عي البيسان
كلمسا يمتك داري قلت لي
أجناحسان لنا أم قلمسان^{٣٣}

(٢) الغراب - راجع ما تقدم .

(١) الليل والنهار .

فأتيت الدار لا أحسبها
 قسريت قط ، ودوني خطوتان
 لم أكن أطلب منها ويحي ولا
 أطلب للهرب منها حيث كان
 لمن أمضى ؟ أين تجدوني الخطأ ؟
 ضاقت الدار ، وضاق المشرقان
 راعني نقص بعيني وبدي
 وفمي الصادي ، وقلبي ، واللسان
 خلقتني بذلك منها غيرها
 ولو استبدلها الخطب لهاين
 أهزيع منك يا ليل مضي ؟
 أمضي نصف ؟ أما ينشطران ؟
 بأن ليلي ! لا تسلي كيف بان
 حياطك الله من الليل وصال
 إي وري بان لك بعد ما
 نفلت ساعات عمري في ثمان
 لا زمان حيثما لاقيتني
 فإذا فارقتنى كان الزمان

طلع الصبح حزينا عاطلاً
 أثره كبان بالقرب يُزان
 وسرت أنفاسه يا حمرتا !
 أين أنفاسك يا زين الحسان ؟

نسمات الصبح أورت (١) كبدي
 فحجبت الأنف عنها والعيان
 وتمشيت إلى كتبى على
 مضض منى ، وللكتب أوان
 يا أبا الطيب لاتهـرف ويا
 صاحبى الرومى ما هذا الرطان ؟
 شعراء الشرق والغرب أما
 تملكون الصمت يومًا فى عنان ؟
 أو فهاتوا الشعر لى صرفًا بلا
 أحرف فى الطرس منه أو معان
 أفرغوه جملة فى خاطرى
 ليس لى بالطرس والدرس يدان
 رُبُّ شعـر شاقنى لما تكذ
 شفتا قائله تنفرجان

وتجلى الباب لى عن زائر
 من أودائى كأننا أخوان
 فتعلمت ولبى شارد
 كيف يكسى الود ثوب الشنان (٢)
 قال لى : «الأفق جميل» قلت : لا
 بل دميم . قال : زاه . قلت : قان !

(٢) البغض .

(١) لورى الزند : أخرج ناره .

قال : زيدٌ . قلت : حاشا . فاثني
نحو عمرو . قلت : كلا . بل فلان !
فمضى يعجب مني سائلا ؟
أسلام ؟ قلت : بل حرب عوان

ذهب اليوم وما أحلكه
كان من يوم نماه النيران
لم يكن في صبحه أو ليله
حظ عين ، أو لسان ، أو جنان
ذاك يومٌ يا حبيبى واحداً
وغداً منه غنى عن بيان

الحب المثل

كأننى مثال وحسبك تمثالى
عجائب حب ما خطرن على بال
فما أتمنى فيك معنى أريده
من الحسن إلا وافق الحسن أعالى
وأحلام قلب فيك تسرى كأنها
خوالب أيدى الفن فى الذهب الغالى
تجول بأشكال الخيال وتنثنى
وقد أسعدت منك العيان بأشكال

إذا ما تمثّلت فيك معنى لستّها
محاسنَ أعطاف ورقة أوصال
إذا اقترحت عيني فانت مجيبها
فهل منك أو منى صياغة تمثالي ؟
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
نوازغ شتى لا تقصر على حاصل
فيا قدوة الحب المبارك أبدعى
لكل حبيب فى العجا ألف مريد
وأجمل من صوغ الثنى صوغ ذميمة
لها زينتهاها من حيلة وإقبال

ساعى البريد

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

ما ذلك العنعميق واجمع والتفريق
والغفر والتفريق يا ساعى البريد ؟ !

(١) إذا كملت نعمة الإنسان غنى الأمانى التى لا حاجة به إليها . ولما تغر به ورقة
النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

كسوتك العفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يامحنة الجلاء

لولم تكن جمالا في مشية العجالي
صفنا لك التمثالا من جوهر قويد

لا أحسب الساعات في حاضروا
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

في شرفتي أبكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يامساعى البريد

كم لهفة نسيتها أماتنى ميمتها
لقيتها القيتها يامساعى البريد

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النعيم

أكرم به من ثمر منتظر مدخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

يا طائف بالدور كالقدر القلور
بالخير والخبور فى ساعة البريد

فى لحمة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماضٍ تعبر كالكوكب البعيد

كن أبداً مريد بالخبر السعيد
وباتسام العيد يا ساعى البريد

عجب الساعى

عجب «الساعى» الذى كنتُ له
أبداً فى شرفتى منتظرا
إن من تحضر لى أخباره
أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً
لا أبالى لحظة إن صـفـفـرا
الطريق الآن لا أرقبـه
لأرى وجهك . لكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا
تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكرنى نواه بعد ما
كنت تروى عنه ذكراً عطرا

الليلة الفطيم

بكت الليلة الفطيم شجاها
ما بكاء الفطيم بين الشدي
الشدي الحسان تبغى رضاها
ما لثغر الفطيم غير رضى؟
لو أرادت لكان عند مناها
كل صدر، وكل نهد شهي
أمها ! أمها ! وليس سواها
ذات صدر على الشفاء ندي



ليلتى . ليلتى الحزينة صبراً
ليس هذا الفطام بالأبدى
سوف تُروين من أميمك ثغراً
فارضعى الآن من دموع الشجى
واخرفى هذه المدامع غزراً ...
هل يضير البكاء عين الصبى؟
من أذاب الشقاء عينيه شهراً
فى ارتقاب النعيم غير شقى



قبلة بغير تقبيل

بعد شهر - أنلتقى بعد شهر ،
بين جيش من النواظر مَجْر ٩ (١)
لم يحولوا - وحقهم - بين روجيه
نا ، وإن ألزموهما طول صبر
تحت القبلة التي نشتهيهما
كلها ، غير ضم ثغر لثغر
ثم منها شوق ، ورف شفاه
وهوى نية ، وخفق صدر



الحلم السالب

سبق الكرى يوم اللقاء فنلته
فى غفوة تغفى العيون لكى ترى
حلم على اليقظات جار فليته
فى جوره أبدا يعود مكررا
لم يظلم اليقظات فهى إذا وفّت
بلقائه ، سلبته من حلم الكرى
ما وعده إلا سعادة حالم
فالنوم كان به أحق وأجدرا



(١) الجيش الجبر : العظيم .

والحلم المنتقم

لما تمليتُ فى الرؤيا محاسنه
هتفت لليل والظلماء والحلم
هذا انتقام الكرى من بطله موعده
وللكرى ريةً شكورة النقم
يقلو من طيفه السارى فيمطلنى
كأنما قال لى بالطل : لا تنم !

فى البعد والقرب

لن يطيب البعد يومًا لن يطيبا
هنّ على اليوم إن كنت حبيبا
لا تكن نارًا من الشوق ولا
دمعة حرى ، ولا قلبًا كئيبا
لا تكن صحراء فى البعد وقد
كنت لى فى القرب بستانًا رطيبا
إن تغب شمسًا قلوص النوم بى
قبل أن تعرض عنى أو تغيبا

يا حبيبي - بل فكن ما كنت لى
صانك الله بعيدًا وقريبًا

واجعل الأنس نصيبى فإذا
 غبت عنى فاجعل السهد نصيبا
 كن نعيمًا وعذابًا ، ومُنَى
 قملًا النفس ، وحرمانا مذيبا
 هكذا الحب دوايك فمن
 لم يكنه ، لم يكن قط حبيبًا

*** قراءة

على كتفى تمشى بعينيك فى الطرس
 عجولا إلى شعرى حريصًا على لمسى
 كأنك لم تحمد مدى الصوت وحده
 فسابقته بالعين حينًا وبالحس
 وعانقتنى تستوعب الشعر حيثما
 سرى فى ثنيات الجوانح والنفس
 هنالك أدري أن للشعر مجلسًا
 إلى جانب العرش السماوى والكرسى

*** تسليم

تسلم هذه الدنيا كما خلفتها عندى
 وحاسبها على قرب بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشـمـ من التى تؤنس أو تهدى
 لقد كانت هداها الدـ مكسالا من المهـد

وما تسرع بالجهد
أرأو تُبدى فلا تجدى
من اللوعة والوجد

تجوب الأفق فى جهد
وكانت تحجب الأنو
وكانت شعله حرى

رأسلها عن العهد
أغنت قط لى وحدى ؟
ن سوى نوح لها مُعد
بغير الشجو والسهد ؟
ه : أين تحببة الورد
وأين تحببة الفرد
ه تطويها على عمد
وفيم تظن أو تسدى

تسلم هذه الأظيانا
تغنى الآن فأسألها
وإن غنت فهل كا
وإن أعدت فهل تُعدى
نعم سلها جزاها الد
وأين تحببة الإلف
لقد كانت لحاها الد
فسلها فيم تطويها

بلا عد ولا حد
بما تخفى وما تبدى
وما ضلت عن القصد
إذا حيرنى قيدى
ففس لا فى صفحة الجلد
سم أم تهمس عن جد ؟!

تسلم أنجم الليل
تسلمها وكاشفها
وسلها كيف ضلتنى
وفيم تغامز منها
نعم قيدى الذى فى الد
أهزلا تهمس الأنج

ب فى السهل وفى النجد
تراه ناضر الخد
س حتى لاذ بالرشد

تسلم زهرك المحبو
تراه ضاحك العين
فسله ما عراه أم

فلا يلهمسو ولا يؤحى بخسيسر الهم والزهد
فما عن لوجه في ذا ك يا حسولا من بد !

تسلم هذه الدينيس كما خلقتها عندي
بحمد الله تلقاها كما تلقاك بالحمد
فخذها راضيا عنها وعنى وعن الود
وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أمانا في مغيب من لك أو في محضر رغد
فما تسمع لى قولا إذا ناجيتها وحدي !

الفتجان

أتؤمن بالفتجان ! لا يا صديقتي
بشرك لا الفتجان أصدق أيمان
إذا هو أعطاني السعادة فلتكن
نبوءتها في الكأس أوسور (١) فجان
وإن يكن المسمى هناك خرافة
فخبرك صدق في ابتسام وتبيان
وفي كسوثى من رصاص معطر
وفي جهورى من ثناياه لفتان

(١) السور : ما يبقى في الإناء .

قُرْبَى

تقربى لله بالدعاء وأنت قُربى الأرض للسماء
ليس مكان فى السماء كلها من شاعر أو عالق بناء
رب صلاة علمت مُصليا إجابة الصلاة والرجاء
ورفعت من طينة الأرض إلى عرش القهواء سُلَّم ارتقاء

كأس وضوء

هنا - ويا حسن ما ضمت هنا - قدح
تُفوى قلوب العطاشى أى إغواء
فى كل قطرة ماء ههنا أثر
من قالب الحصن فى روح وأعضاء
مرت بقدرتك تحكيه ، وروما
حكى الوضوء جمال الروح فى الماء
فلو تعود كحلا لامحتها رنعت
مثلك المفعدى فى مهجة الرائي
تظهرت بك لما أن طهرت بهما
عدد المصلين ، وزادت حسن إيمان
وضافت منك تقوى الروح فى جسد
يغزو الشفاعة بأشواق وأغواء
هذى خلاصة إيمان مقدسة
ليست بخلاصة أعقاب وجهها

أمنحطى أنا إن أحسست فى كبدى
شوقين من نشوة فيها ولأرواء
فكم أغلب من إغراء سكرتها
مالا يغالبه ظمان صحراء
تنازع الدين والغى الهيام بها
وقريت بين إسماعاد وإشقاء
فليت شاربها يدري أحصته
عند الخضيراء أم عند الحميراء (١)
خوفى - ويا طول خوفى - أن تمزقنى
كلتاها يوم إحيائى وإحصائى !

رقية السهر

تجلت آية الكرسي	سى ، ما أعلاه كرسي
أظل سباتها عين	سى حين لمست عيني
أترقين من السهر	د وما أبغى له رقى
سروراً بك هجرانى	كرى المحبوب والرؤيا
دعى الرقية للسهد الذ	ى يدعونه نأيا
وللنوم الذى القى	ك فيه حين لا لقي

(١) الخضيراء : كتابة عن الجنة الخضراء ، والحميراء : كتابة عن جهنم الحمراء .

المنديل

تعاشق لحمة ^(١) وسدى
ورفرف خافقاً غردا
وأخت طرّاه ^(٢) يدا
على عهد الهوى ويدا
وقبل النسج كم ساغ الـ
صفاء سحابة وندى
وناغى الطيرُ صاحبَه
على شجراته ، وشدا
وعاشت فى الرضى شجرا
ته مخضرة أبدا
فيا منديل لا تبجح
بعهد الحب منعقدا
عريقاً أنت يا مند
يل روحا فيه أو جسدا
إذا صنت الوديعلة لى
فلا بدعاً ولا فندا

(١) لحمة الثوب : ما نسج عرضاً ، وسده : ما امتد من خيوطه .

(٢) الطرة : طرف كل شىء وحرقه .

وإن تحفظ أمانتها
 حفظتك أنت مجتهدا
 سنسلك عن شئنا غدا
 وبمعد غدا ، ولأن بمعدا
 فمن سر السؤل لنا
 ولا تخبر به أحدا

من الكتان يا نسا
 ج ، فانسج كل ما خلدا
 وعنى خلد الفراء
 ين ، وزان عروشهم أمدا
 ومن يرغ الحبر به
 بدلا ساء ما اعتقدا
 فمما تنسج الديدا
 في من ذكرى لمن سمدا
 ومما الديدان والذكرى ؟
 ومن ذكر اسمها جمدا (١)
 هو الكتان يا نسا
 ج ، فانسج منه منقدا

(١) الحرير من نسج الديدان ، وهي تذكر الإنسان بالحيات والقطير ، فيحمد من يذكرها
 خلائقا لمن يذكر الكتان ، فإنه يذكر الحضرة والطير والشمس والحيات .

بِمِـــوْم كـــيـــان لـــمـــنـــد
 يَل قُـــلُـــس حُـــمـــة وـــمـــدى
 وَقُـــلُـــس قـــســـبـــلـــه مَن اُنـــد
 بـــت الـــكـــيـــان اَو حـــصـــدا
 وَقُـــلُـــس مـــســـئـــله مَن قـــسا
 م عـــنـــد النُّـــول اَو قـــمـــدا
 وَقُـــلُـــس كـــل مَن نـــادى
 بـــه فى المـــوق ، اَو ثـــهـــدا

حلم اليقظة

اَين مـــنـــفى الـــحـــلم الـــذى كـــنت اَراء مـــهـــتا
 اِذا مـــحـــســـوت و الـــتـــف بـــت عـــن شـــمـــالى مَوَهـــتا (١)

كـــنت اِذا مـــا قـــطـــعت نـــومى مـــحـــوات الســـهـــر
 خـــبـــطت عـــينى و اُنـــغـــصـــب بـــت عـــن النـــوم التـــظـــر

و كـــان عـــنـــدى حـــلـــمـــا فى يـــقـــظة اللـــول الـــلـــيد
 اُـــســـع مَن اُنـــغـــصـــب نـــمـــة فـــر قـــوس بـــعـــيد

(١) الهمن والهمن من الليل بعد حشفه ، أو بعد ساعة منه .

أسعد بما فى الكرى من راحة ومن أمل
ومن خيال لا يحدُّ وممعانٍ لا تمَل

فالآن أبشريا كرى! كل جفونى الآن لك
حتى أعود فأرى فى جانبى ذاك الملك

ليلة

بينى وبينك ليلة يا ليلة القرب الأمين
يا حبذا لو تسرع ين ، وحبذا لو تطفرين
وإذا أتيت فحبذا لو تلبثن فتخلدين

عروس الليالى

عروس الليالى تهبط اليوم من علٍ
وتدنو على طول النوى والتللىل
سَرت بين شرقٍ من ضياءٍ ومغربٍ
وبين جنوبٍ من ضياءٍ وشمالٍ
كاننى أراها من دهور بعيدة
لطول اشتياقى وجهها وتأملى
فيا ليلة القدر المؤمل أقبلى !
تعالى أقبلُ منك كلُّ مقبلٍ
خذى لك جثمانًا يضمُّك عاشقٌ
قليلٌ لديه صورة المتخيّل

وتيهى بوجه من صباحك مُشرق
وميلى بفرع من مسائك مُسبل
سأبديك شعراً يملأ السمع شلوه
إذا ضنت الدنيا بجسم مثل

ثرثارة

أراك ثرثارة فى غير سابقة
فهاث ما شئت قالا منك أو قِلا
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله
إن زاد لغواً لنا زدناه تقبِلا

ثروة النصيب

مَنِّيَتْنى بالثروة الجلل
وبنيت لى داراً على عـجل
وإذا «النصيب» أصابنى احتفلتُ
دارى بحسبك كل محتفل
حسبى إذا عز البناء غدا
فى ساحة بالسَّهل والجبل
دور تؤسسها وتعمرها
فى ساحتين : الحب والأمل

قرنقك

عَرَقَكَ الَّذِي يَحْكِيكَ حَسًّا أَعْلَمُ أَنَّهُ يَحْكِيكَ سَمْتًا (١)
تَعْلُدُ لَوْنَهُ فَتَسْجُنِبُوهُ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَمْ تَحْذَرِهُ أَنْتَا
لَهُ عَطَرٌ شَبِيهُ هَوَاكَ فَرَدَ وَأَلَوَانٌ مِنَ الْإِحْسَاسِ شَمْتَى

النجوم السماوية

أَرَى أَعْيُنًا قَدْ وَصَّوْهَتْ فِي صَمَائِهَا
أَتْلُوكِ النُّجُومَ الْغَائِظَاتِ سَمَوَاغِبَ ؟
مَوَاقِدُ حُبٍّ تَشْتَهِيهَا وَتَوْنُهَا
مَصَاحِبُ لَا تَجْتَازُهَا وَغِيَاغِبُ
نَعَمْتُ بِهَا فِي لَيْلَتِي ، وَهِيَ فَسُوقُنَا
قَدْ لَهَا الْحَسَنَاتُ وَتَرَاغِبُ
وَمُسْكِينَةُ هَلْ لِي الْكَوَاكِبُ فِي الدَّجَى
وَمُسْكِينَةُ تَطْلُكِ الْبُرُودَ الشَّوَاغِبُ
فَهَلَاكَ تَحْدِي مِنْ عَوْرَتِهَا أَنَا شَارِبُ
تَهْلِكُ كَأَسَى كُلِّهَا يَا كَسَاكِبُ
وَتَحْذُ يَا نَعِيمَ اللَّيْلِ عَشْرِينَ قَبْلَةَ
وَتَحْذُ مِثْلَهَا يَا رَوْحَ إِنَّكَ غَاغِبُ

(١) الصمت : الطوق ، وحيمة أهل الخير . (٢) سهم وجه : عسى وغيره .

غني أنا بلحبيب ، هل أنتى به
 غنيت ، وإنى إن غنيت لواهب !



النيل العاصب

أساهم^(١) يا نيل ؟ لست أدرى ! أم ناقم يا نيل طول هجرى
 قرب شهر مرّ بعد شهر وعام سوء بعد عام شر
 ولا بشفع زرت أو بوتر



لا تقيمتى يا نيل والحبيب كما تلاقى طارقنا غريبنا
 وزدتنا كيدا لنا صريبنا ، أغريت يا نيل بذا الرقيبنا
 يكاد يخلصى سره وسرى



وكيف يا نيل إليك عجبى ولم أكن أخاف أو أرجى
 بل كيف يهدينى إليك نهجى وقد هوى نجمى وضل برجى

وعز قربانى ولاح عنرى



(١) سهم لا يهتأ : حين وتغير .

ذاك الذى كنتَ معى تراه غيرى إليك ربما دعاه
فقد هدانى كلهم سواه إليك يرعانى كما أراحه
يحد ضلال فى الهوى وخسر

يا نبيل أما الآن فالمزار عندى له المنسك ^(١) والشعار
فلا يغيب فى الدجى نهار أو ينجلي عن بدرنا السرار
ألا سرينا لك حين يبرى

يا نبيل فاشغل حولنا العيونا إذا وردناك مسبحينا
تلك عيون تكره السكونا ومن يحبون ويسعدونا
لا رضيت عنى ولا عن بدرى

نجوى النجوم

بحسبى الأنجم الزهر	فلا شمس ولا بدر
ترينا عزلة النجوى	ففيها للهوى سر
وفى لمحتها همس	كما يبتسم الثغر
كهمس الشيخ قد سر	بأحفاده سرورا :
خذوا الدنيا خذوا الدنيا	وغروا العيش واغتروا
درت الحكمة الكبرى	فأدراكم هو الفسر

(١) مناسك الحج : جلده ، وشعائره : علاماته ومناسكه أيضا .

بحسبى الأنجم الزهر
سواحر تنبى الأحب
رصين صوت نجواها
لها ستر وما للشم
لها الشكر فقد سرت
فلا صبح ولا فجر
ب ، والليل لها سفر
وديع حولها الدهر
س أو بدر الدجى ستر
حبيبى ، ولها الفخر !

كلماتى

كلماتى ! كلماتى !
هل معينى وحيك الصا
أنا أستاذيك ^(١) مالم
من معان تتعالى
فاسألنى الأرياب عن تد
أوسلى الصمت فكم صم
ينتهى شأوا الأحاد
وبه لاذ هداة
صدق الوعد فهاتى
دق أو وحى اللغات ؟
تبلغى به بأداة
عن لسان ولهة ^(٢)
ك المعانى الخالدات
ت له علم ثقات
يث إليه والرواة
عرفوا وحى النجاة

انظرى يا كلماتى
ما ضياء ثم فى الأف
لا من الأرض ولا من
وأصمى خى فى أناة
ق ، وفى كل الجهات
دائرة الأفلاك أت

(١) أستاذ له الشيء : طلب منه أداه .

(٢) اللةة لمة مشقة على الخلق .

لا تراه غير عيني
هل يرى الدنيا امرؤ لم
كلماتي أنت في وا
اسألني الأرباب عنه
وهو ملء الكلمات
ير عنه قبيلت ؟
د من التيه شملت (١)
أو سلى الصمت وهاتي



كلماتي ما تقول
ما نعيم يمنح الك
تقصر الألباب عنه
في يدي أدهوه خصرًا
في فمي أدهوه ثغرًا
وفؤادي ؟ ما اسم مافيه
اسألني الأرباب عنه
حين إذن يا كلماتي
غف غداء للمهجات
وهو بعض اللمسات
تسارة أو زهرات
تارة أو قبيلات
ه إذن يا كلماتي
أو سلى الصمت وهاتي



نشوات تلك ؟ لا بل
يقظت تلك ؟ لا بل
بلغت منها مداها
تلمس المقطعة للوحده
فلذا جازت مداها
كلماتي ! ما تقول
اسألني الأرباب عنها
تلك فوق التشوات
تلك غير اليقظات
وارتقت عر تقدمات
خف وتصقني وتوالتني
لرمت صمت السبات
حين إذن يا كلماتي
أو سلى الصمت وهاتي



(١) الشات المفرق .

كل هاتيك الهيئات ؟
 حقبا متصلات ؟
 مئة لا بالسنوات
 لاح بين اللحظات
 من ثباك الخلقات
 من كوى (١) مختلفات
 ملأت كأس حيلة
 من فقل في السكرات !
 تفتلى بالصحوات
 حين لزيى لشمات
 لحفيف الهمسات
 من إذن يا كلماتي
 أو ملى الصمت وهاتي

لحظة تمنح قلبي
 لحظة ترفع عمري
 رب عمر طال بالرف
 لحظة ؟ لا بل خلود
 كالسموات تراها
 رب أبدا تجلست
 وقطرات زمان
 وإذا ما طغت الكأ
 سكرة تفسى وأخرى
 هكذا بتنا رفيف
 غائب غاف ، وصاح
 كلماتي ، ما تقولي
 اسألني الأرباب عنا



أبراجها المظلمات
 مل وتجلو النوريات
 والوللى الغابرات
 ما وراء الحجرات
 ح وليد اللامعات
 من غصيص النظرات
 ضئت فبحرى السمات
 عسجلك البركات

أين أملاك على
 تصقل الأفق في الليل
 لا أرى الدنيا على نو
 أين ؟ لا بل ندع الدني
 نورنا الليلة مصي
 غص جفونه حياء
 شفقيا أو فقل إن
 عسجلك برك حسنا

(١) جمع كوة ، وهي فتحة في الخلق .

ويدي في غمرات
كنوز مغنيات
لحياتي وماتي
ث في الطرس وُصاتي
يوم إلا خـاذلاتي
وكنوزي ملهماتي

سبحت عيني ونفسي
في كنوز منهما أي
ثروة أنفق منها
ولبعثي يوم أن تبع
كلماتي ! ما أراك اليـ
عنك أغنتني كنوزي

واستعادت دعواتي
كالعذارى الخفرات
فاتني أي فوات
في التمني يابناتي
ثم عودي صاغيات
وإذا اسطعت مثنات
فين هاتيك الصفات
همني الصمت فهات
لاني وراقب حسناتي
درجات درجات

سمعتني كلماتي
ثم قالت في حياء
باح لي الصمت ولكن
قال ساموك عسيراً
ارجعي ، ثم أعيدى ،
مرة أو عشرات
ما بدرس واحد ثو
هكذا يا شاعري أـ
هاتها وافرح بإحسـ
لا يروح الصمت إلا

ت . أجل يا كلماتي
مس إلا بصـلاة
ت رجائي وشكاتي
من الأرض الموات
في خشوع وتقاة
تسألني يا كلماتي

كلماتي ! صدق الصم
غير أنني لا أعيد الأ
مرجع الأمر لمن ضم
ملك العودة من أحيا
فابعثي الصمت إليها
ربما أعطت وإن لم

يوم يبحث عن ذكراه

يوم بحثنا عن تاريخه لنحتفل بذكراه ، فإذا اليوم الذى خطر لنا فيه هذا الخاطر هو يوم الذكرى بعينه ، فكانت مصادفة من أعجب المصادفات :

لم يطوه الزمن الماضى ولا احتجبت
فى ذمة العام بعد العام سيماء
خلناه فى الغيب منسيا فذكرنا
بنفسه اليوم فى إلهام نجواه
قمنا لنبحث عنه فى صحائفنا
فكان ميلاده ميعاد ذكراه
يا يوم أول لقاء بيننا عرضت
ثم انطوى عهدا حتى بعثناه
نعم بعثناه فى حب إذا ذهب
مزية العمر لم تذهب مزاياه
مبارك يوم عيد فى عواقبه
لم يسه عنا وما كنا لننساه
لما بحثنا لنلقاه ونذكره
إذا به باحثا عنا لنلقاه !
سر من الله فى روحين ما برحا
من قبل لقياهما يرعاهما الله

هبوط النفس

إذا هبطت نفسي فلم تبلغ الدرى
من الحب فارفعها ، وكفى أنت عافرا
فللحب أوج في العلا قطعاً فوقى
بنو الأرض الا تسرقني منه فافرا
وددت لو أنى لا أفارق لوجسه
ولا أستوى في الأرض ، لو كنت فافرا
ولكنها عروب مع الدهر لعم يزل
بها القلب متهورا هناك وقافرا
فلا تحب القلب المشرذ غاضباً
ولا عاتباً ، وأحبه أسوان حائرا
وإن تك يوماً في الصعود مؤازرى
أكن لك يوماً في الصعود مؤازرا
ولست على شئوى في الأرض نادما
إذا كنت لى نجما على الأفق سافرا



سحر الصراب

يا فائس بالقرى والذكرى	هذ صرابك جنة تغرى
من كثر في أنفها بجوى	صحراء بعدك ما خلقت أبداً
وى ، وحندك بجنة الشهر	لكنه يغرى وليس به
من مائها لم تمل من سحر	وإذا الصراب خلعت كواثره
أمن الظلم ، ولهفة السحر (١)	فافتن بذلك وذلك يصف لنا

(١) السحر : السحران . والمشي : أن يمشى سحراً كسحر الصراب الذى يفتن بالقرى والأمل ولكنه لا يروى ، وأن للقرى لغة ترى ولكنه لا لهفة فيه ، ومن حرفه الفتنة بالسحرين جمع بين أمن الإقانة للقرى ولهفة السحر .

عالمنا

في الحب والشعر والإخلاص عالمنا
دعنا من العالم الموهوب بالبدنس
إذا نظرت حولنا فلمستُ تری
إلا السماوات في مرأى ومُلتَمَس

هجو

هجوتك في بيتين جهدي فلاتخف
وسلني ، فإني قائل لك بيتين :
أقول رعاك الله إنك مَحْنُ
وطول عناء حين تغرب عن عيني
وقلتُ وما أتممتُ بيتين أنني
شقي بما ألقاه منك على البين

هجو آخر

أكان جتما لزاما ؟	هذا الدلال علاما ؟
يومي من الدهر عاما	تغيب عني فميسي
قصرت لي الأيام	وإن سمحت بقربي
خشيت فيه الملاما ؟	تزهى بهذا ، فهلا

الوساوس

وإل المحب من الوساوس	أنا ساهرٌ والليل دامس
من زحفه المأمون حارس	ومن الغد الخافى وما
ن ، وريبه في الصدر هامس	ومن الذى بالأمس كا
ك الأعين السود النواعس	ومن الذى تُخفيه تل
فى القلب سرٌ عنك خانس	ترنو إليك وخلفها
لس فى الغياب ومن يؤانس	ودع الغياب ومن يجا
قص فى الحفول ومن يلامس	ودع الحفول ومن يُرا
يه بينم أو قيل عابس	يا لهفتا إن قيل لا
راض به قلبى وباحس	هذا ذاك كلاهما

فى كل نأى ألف هاجس	لاتنأ عنى إن لى
م وأنت مثل الصبح شامس	هى من شياطين الظلا
منها المسالم والمشاكس	أشرق عليها ينصرف
ش إذا انجلى ليل الوساوس	لاضير عندى أن تعب

رجاء اللقاء

رجائى بأن ألقاك بلدٌ وحشتى
فكيف إذا أمسيت أنت مؤانسى
أراك فتنجاب الوساوس كلها
وأنت إذا ما غبت كل وساوسى

شكوك العاشق

رأى ابناً فى الكرى زهقاً فهباً مروعاً قلقاً
يضم وليده ثقة ، وينسى أنه وثقاً
ويخفق قلبه فزعاً ، ويفزع كلما خفقاً
إذا ما خاف ذو شغف فذاك المارد انطلقاً

كذلك الشك فى قلبى إذا ما طاف أو طرّقاً
أكذبه ، ويحزننى كأن نذيره صدّقاً
فديتك لاتعدى الحز ن من ذنبى ولا الفرقاً
فمالى بالخيال يدُ إذا ما خال أو خلقاً
يوسوس لى فأسمعه ، كذلك كل من عشقاً !

صفقة مغبونة

أرأنى فى غرامك لا أجازى
وإن جازيتنى حبّاً بحب
ألم يسع الزمان الرحب قلباً
وهبتك ، وقلبك غير رحب ؟
فكيف وعند قريبك لى شريك
وما لك من شريك عند قريبى ؟
جهلت الحب إن أعطيت قلباً
يقيم على الوفاء ، بنصف قلب

بسطى

أمن محل الدهر وأطرد
لا انتظا ولوعد
كل أياما تـ
صباحها مثل ليلها
تنقص العمر كلها
لم تزد ما ضيأ وقد
لا خميس ولا أحد
أوميا بن وعبد
رين فى الوسم والعبد
والثغى أمها بفد
وبها العمر لم يُزد^(١)
نقصت مقبل الأمد



قد رجعتا كما بدأ
كان لى الحزن موطئا
ثم عدنا فهل ترى
بلدى أنت بى أب
نا فما الخوف والكد ؟
فتباعدت ، فابتعد
واجداً خاف ما وجد
ر ، فلا بنت يا بلد



هيناء الحب

ثم قريرت العين والنفس فـ
لك فى قلبى سوى الحب الظهور
أنا إن لم أكرم العـ
غيبه ، إني إذك جيد كـ



أنت مينائى إذا البحر طغى
وأكنهز الليل ، واستغشى العـ

(١) يوم الشقاء الذى يجر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ، ولكنه يزيد فى ثروة الماضى ، أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيد فى ثاهير أو ظاهر :

هب به بعض صخور أخرى
 أنقض الأسوار حولي والجسور
 لا وحبي ! بل قماراي إذن
 أننى أعرف هاتيك الصخور
 فإذا جاورتهما جساورتها
 غافراً ما شئت ، والحب غفور
 بل أراى شاكراً لا غافراً
 وشبيهان غفوراً وشكور



ثم قرير العين والخطا طر يا
 أكرم الأحباب فى الدنيا الغرور
 لا تخف فى الفساد شراً من أخ
 وقد لؤى نجييك من ماضى الشرور
 فى أمان أنت منى وأنا
 فى أمان منك ، والدهر يدور
 أنا أدري بك من نفسك يا
 طاهر النية فى كل الأمور
 إنما تخطئ من حب إذا
 أخطأ الإنسان من غش وزور
 ويح قلبى أنا إن أحزنت من
 هو فى الحب على الحزن صبور
 كما قسا منى وكم جوار الهوى
 والهوى منك رحيم لا يجور

لك من عطف شفيع دائم
 وشفيعى عندك الوجد الثور
 ثم قرير العين والخطا طر لا
 قرفوضفن ولا نام غيور
 خلّ جهل الناس فى ظلمائه
 واجل لى حبك نوراً فوق نور

فوق الحب

صاحبى من سروره وسرورى
 فى صفاء الزمان يلتقيان
 وصديقى من استجد سرورا
 من سرورى ، وإن تناءى مكانى
 وحببى من قلبه كيفما كا
 ن ، وقلبى فى الشجو يستويان
 فالذى يرتضى العذاب لأرضى
 كيف أدعوه ؟ ما اسمه فى البيان ؟
 ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح
 ب شىء يُرجى من الإنسان
 ذاك فيه من صبغة الله سر
 جلّ عن صبغة الوجود الفانى

سريان روح

لا تسلنى متعباً أنت فما
تتعب الأرواح فى عليا السماء
بجناحين من الحب ومن
حسنك الخافق ، ينقاد الفضاء
طرت لا أشكو المدى من تعب
حين صاحبتك فى ذاك المساء
لم أكن ألمس أرضاً إنما
كنت أسرى حين أمشى فى ضياء

توكيد

أحدث نفسى بالفراق وأخشاه
كما تقذف الأم الوليد لتلقاه (١)
هو الشئ لا تدرى بفرط وجوده
ولا حبه إلا إذا غاب مرآه

جواز الحياة

قلت : جوازك ؟ قلت : هاك !	حب أنال به رضاك
فدخلت فى خدر الحيا	ة وراء ألفاف الشباك
أبرز جوازك تقتسم	دار الحياة على اشتراك
أو لا فأنت ببابها	أبدا تحوم بلا فكاك

(١) الأم إذا قلقت بابنها فى الهواء ثم تلقفته شعرت بالخطر عليه ، ثم شعرت به بين يديها فكان فى ذلك توكيد وجوده ومضاعفة السرور بالأمن عليه .

الخرافة الصادقة

دعنى أثوب إلى العراف أسأله
فالحب علمنى صدق الأساطير
جلا عجائب دنيا لانظير لها
فى زعم مختلق أو وهم مسحور
فإن أبت مؤمناً بالسحر لا عجب
هذا هو السحر فى حسى وتفكيرى



علم الحب

إذا ساءت الدنيا ففى الحب مهرب
وتحسن دنيا من أحاط به الحب
فبالحب تدرى الحسن والقبح عندها
وفى الحب علم لاتعلمه الكتب



الثوب الرشيد

من فرحة الطفل السعيد	فرحات قلبك بالجديد
ق وأنت صاحبه الفريد ؟	أخجلت بالثوب الرشيد
ك من معيد فى القلود	هو لا يعاد فما لقد
مك واحل أنت كما تريد	خل الحياء لمن يلو
عذل الجمال على المزيد	أولى بالاستحياء من
ين ثيابه عفا حميد	كل الثياب لمن يز
له فما الجميل هو الرشيد	فأفرح بجلتك الجميد

لو تتردى ثوب الوقا ر وهيبة للعمر المديد
للبيستها فرحا بها كالطفل فى الزى الجديد



عمر شعر

شعرى القديم عشقته وحفظته وحييت فيه حقيقة وخيالا
وجديد شعرى إن نظمت فإنما لك بت أنظمه ، وفبك توالى
فكأن حبي كان عندك كله رهناً بحسبك مبدأ ومآلا
فأحرص على قلب أباحك ماضياً منه وحاضره والاستقبالا



الحياء فى الحب

من من حباتك ما يذكرنا على طول التألف أننا جسمان
واخلع حياءك يوم ينسى أننا قلباً تفرده ماله من ثان
الحب أجمع حين تعلم سره فى تلك التذكار والنسيان
قلبة يرفرف فى جسوار قريته لا القلب مهتعد ، ولا هو فان
متفرقين لمعطيا ، فإذا التقى
حظاهما فسروره ضعفان ويلد بالثمر الجديد كلاهما
كالخور تحت عرائش الرضوان

عتاب

أيها المانع الرسائل عني
هل يكون الوفاء كُتْبًا بكتب
هب ردودي أبطأن عنك فقل لي
من أقال البيريد من كل ذنب؟!
لا التحدى ، ولا التشاغل ، يُرضى
من حبيب معاتب ، أو محب
ضامن أنت إن تسلفت عذرى
حسن ظن بالود أو ، حسن عتب



لقاء شجى

هل عجب فى الحب برح الأسى
بعد ابتهاجى بلقاء الحبيب؟
هاتيك نفسى استجمعت نفسها
فابسط لها عذر اللبيب الأريب
لا تجمع الأنفس أجزاءها
ما بين نابٍ حولها أو مجيب
إلا أطالت نظرات لها
فيما بدا منها وفيما يغيب
يا رحمة للقلب من نشوة
يشابه النشوان فيها الكثيب



مولد

أونشوء وارتقاء

زأنك الله بصـفـو وسلام يا شـتـاء
طال بى فكر الليالى أو ما فيك عزاء ؟

قال لى : هاك فـخـلـها زهرة منى إليك
ذات حسن وحياء ولها فضل لديك
وسمت بالفكر ^(١) فاقبس فكرة فى راحتك
قلت حقاً يا شتاء هى حسن وحياء
غير أنى ، وهى صمت ، ليس لى فيها عزاء

قال يرضيك إذن شا د من الطير مُجيد
هو للجنة ^(٢) يُدعى وله منها نشيد
يعشق النيل وإن لم يك فيه بوليد
قلت حقاً يا شتاء هو حسن وغناء
غير أنى ، وهو صوت ليس لى فيه عزاء

قال يرضيك إذن سا ر من البرق بشير
يصدع الظلماء ، يزجى عارض الغيث ، ينير
فيه من قلبك نبض ومن الملح سمير
قلت دعنى يا شتاء من شعاع فى فضاء
إذا جاد بغيث كان لى فيه عزاء

(١) المقصود - كما يظهر من هذا الوصف - زهرة الثلاث للشهيرة بزهرة البنسية ، وهى كلمة ترادف بالفرنسية كلمة «الفكرة» ، وتظهر هذه الزهرة فى الشتاء . (٢) صفور الجنة .

كلك بالشمس ذكاء (١)
 حج عطاء العماء
 حوى وظهور الحياء
 هي نور ورجاء
 ما عزائي في الماء ؟

قال : والشمس ؟ فما لك
 كلعنا عدت بها صب
 فليك منها لجة
 قلت حقاً يا فداء
 غير أني ، وهي صبح ،

كله بمن يدريك
 ان أبقية عليك
 عل نصاري لها نيك
 هو في الدنيا العزاء
 وربع يا فداء

قال لي أنشدت كثر
 غير دحر من بني الإنسان
 فيه من صبح ومن ليل
 أترأه ؟ قلت حقاً
 هو حب وحياء

ان شئتاء ولدا
 لب ولقلب بدا
 صاف كالندى
 من الحللى جم الحياء
 في شذاه كالهباء

من بني الإنسان في ذ
 زينة للعين واللب
 ظاهر كالزنة البيضاء
 كجنان الروض مفسد
 وارف كالظل مسمى

وك ذاك المسمى حنى
 أى شمس فيك أعنى ؟
 ها فماذا عنه يُغنى ؟
 ت أفانين السخاء

يا شئتائي فيهم إخفا
 أى روض ؟ أى يسرق ؟
 أنا مستغن به عند
 لست تعلمت وأنت

(١) في أساطير الأتقيين : أن الشمس تولد مرة في أوائل الشتاء .

منذ عشرون وخمسين من متى الدهر صواء

عندي كل ما نعد	عطى إذا تم العطاء
وجميل كل بدء	ينتهي خير انتهاء
وجميل زهرة الناء	من على هذا الفناء
صلى العلم وقال الخ	ب حقا يا فقهاء
هذه الزهر نضواء	في المعاني وارفعاء

إساءة مشكورة

إليك منى الشكر ختمى على
إساءة اللقيا غداة السفر
أغضبني منك فأعجبني
من لوعة الهجر وطول المسهر
إذا التوى العبر على عاشق
تعرض العيب له فاصطبر
ما ذا كثر الدجاة ربا له
كذا كثر الدجاة فيها الخطر
ولهمفة الظامين تراقبها
أن ينظر الغصة فيهما انظروا

عروس الشعر

في البعد

عروس محروى أجهدي في البعد نظم القصيد
لهم العكروت ؟ أما من وهي ؟ أما من نشيد ؟

أولا صدى من بعيد ؟	أوحى نغمة لثغر
مستحدث أو بريد ؟	أما سمعت بريق
وسكة من حديد	وناقبل من أثير
يوم قرب سعيد	بشرى إذن ألف بشرى
أوتارها من جديد	إلى المزاهر هزى
ورتلنى واستمعى	ورنمى واستمعى

صنوف حب

عرفت من الحب أشكاله
وصاحبت بعد الجمال الجمال
فحب المصور تمثاله
عرفت! وحب الشباب الخيال

وحب القداسة لم أعده
وحب التصوف لم يعدنى
وفى كل حب ورى زنده
سمات من المؤمن الدين

وحب المزخرف والمنتقى
وحب المجرى والمطاطل
وحب الجمال ، وحب التقى
وحب المجدد والناقل

وحب الثقة وحب الصحا
ب ، وحب الطبيعة فى حسنھا
وحب الرجاء وحب العذا
ب ، على يأس نفسى من حزنھا

وحب التى علمتنى الهوى
وحب التى أنا علمتنىھا
ومن أستمدا لیدیھا القوى
ومن بالقوى أنا أمددتها

وحب الجیاع صحاف الطعا
م ، وحب الظماء كثوس الشراب
وحب الكفاح وحب السلا
م ، وحب الضلال وحب الصواب

صنوف من الحب لاتلتقى
وفيك التقى لبها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق
لما كنت كفراً لهذا الهوى

صفات و تاملات

ليالى رأس البر

مناظر من سحر الجمال أراها
ولولا سناها قلت كنت أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيد
لعمق معانيها ، وبعد مداها
فمن عالم النسيان فيها مشابه
وفيه من السلوى جميل رضاها
ليال برأس البر تندى وداعة
ورقة أشجان ، وطاب نداها
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
شوائب من هجر ، فراض صباها



ليال برأس البر طاب نداها
وشفت دياجيه ورق سناها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
وطالت مرامى نبعه فسلاها
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
ويطفئ فلا يحصى النفوس كراها
إذا استرسلت أصداؤه فى أطرافها
ترسلت الأحلام ملء مناها
هنا عالم السلوى ، هنا العالم الذى
تحس الليالى فيه همس خطاها
هنا العالم المشهود ذكرى قديمة
وذكراك دنيا لا تزال تراها

فلولا حياتى فى عروقى أحسها
لقلت نعيم الغابرين طواها

جمالك - رأس البر - فى زى ناسك
إذا ضاحك العين الضحوك شجاها
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها
مناسك ضلت فى الظلام هداها
صحابك - رأس البر - أطياف نائم
تساوى لديها صبحها ودجاها
عناها الذى يعنى النيام من الرؤى
ولم أر جهداً فى الحياة عناها
حياتك - رأس البر - طفل مجدد
سقته ثدى الخالدات جناها
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
فنينا ، وكم تُغنى الجسوم نهاها
بحسبى من أبناء آدم إن صفا
لنا العيش يوماً ، إن تكف أذاها

شرفة مصر

فى رأس البر

أوهنا البدء أولاً	ينتهى البر ههنا
إن تكن مصر منزلاً	نحن فى باب شرفة
ونرى البحر مقبلاً	نترك الأرض خلفنا

كسالىذى يهـجـر الدىـا ر إذا ارتاض واخـسـلى
 مـصـر مـن خـلـفـنا ولا مـصـر مـن صـوينا ولا ..
 حـبـذا «الرأس» شـرـة ومـصـيـفاً ومـوئـلا
 فـمـرـجـة النـفـس كـلـمـا عـصـافـت الأـرـض والمـلا



خبر الربيع

يا أيها الورق المخصر في شجر
 عهلى وما فيه من ذى خضرة أثر
 من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى
 عيدانك العوج ذاك العطر والزهر
 أنا سالنا ، ولو عاد السؤال إلى
 فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
 ملنا بحققك من أين استجد لنا
 هذا السرور الذى فى القلب يتشعر
 كلاهما طلق طلق الربيع به
 على براق من الأنوار ينحسر
 سلة فلان لم يُجب فانعم بقدمه
 وانسرح به ، وانتظره حين ينتظر
 إذا أجاب بأزهار منقحة
 وبسرور ، فحسى تلك الخبير



الوجود!

لاتنازع الوجود

ليس السر الأكبر هو تنازع الوجود ، بل السر الأكبر هو الوجود نفسه كيف كان وما الذى يبعث إلى التنازع فيه ؟ فتعليل أطوار الحياة بالتنازع تعليل بشئ يحتاج هو نفسه إلى التعليل ، وأنت لا تعطينى الكنز إذا وصفت لى صراع الطامعين فيه ، وكذلك لا تعرفنى سر الحياة وكنزها المحبوه إذا وصفت لى تنازع البقاء :

«نزاع بقاء» فصلوه وعدلوا

وراموا به سر الوجود فأبعدوا

أيوجد مخلوق ليحمى نفسه

من الخلق ؟ أم ينفى الحمى حين يوجد ؟

هو السر كل السر أنك كائنٌ

وأنت تبغى الكون ^(١) ولكون مجهد

فلا تحصن ألوان النزاع فلما

هنا السر والكنز الذى عنك يوصد

أعطى كنزاً إن عرضت لناظرى

صراعاً على أعتابه يتجدد ؟

تجربتي

تجربتي ! أين أنت تجربتي ؟

يا كئيبى . أين أنت يا كئيبى ! ؟

(١) الكون : صدر كان ، وهو الوجود .

لم تمنعني دمة تؤججها
 في القلب نار العذاب والغضب
 إليك عنى ! فلست مانعة
 حزنى ، وقد تمنعيني طربى
 وقد تشوبين لى الصفاء وما
 تُصفين عيشى من كدرة الريب
 لهفى على غرة أعيش بها
 غفلان ، والفاجعات عن كشب^(١)
 لهفى على جنة أهيم بها
 مقهقها بين فادح النوب

قربان القرايين

مافى القرايين ولا الأعياد
 أبر فى اللب وفى الفؤاد
 من يوم حباً بالحياة شاد
 مدخر منتظر الميعاد
 تبذله للموت والحداد
 رعياً لمن باتوا على وساد
 من الثرى فى غير ما رقاد
 وقطعوا فى القبر كل زاد

(١) عن قرب .

الفن الحى

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
من معانى النفوس ما كان بكرا
حبنا العيش يبدع الفكر جسما
نحتليه ، ويبعد الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياة
ويرى للحياة فناً وشعرا
ضل من يفصل الحياتين جهلا
واهتدى من حوى الحياتين طرا



عمر السعادة

إن السعادة هي الكفاية ! والاكتفاء بدء التحول والاستغناء ،
فكأنما السعادة تغرينا بالتحول عنها حين نملكها . . . فإن لم تُغرنا
بنلك فهي كالنور الذى ينبسط على الحياة فيرينا منها أخفى
العيوب ، فتخلق لنا أسباباً كثيرة للنفور من الدنيا بعد أن كانت
تلك الأسباب خافية علينا ، إذ نحن نريد الدنيا أبداً رفيعة جميلة
كما صورتها لنا السعادة ، ولو لم تصورها لنا على ذلك المثال لقنعنا
من الدنيا بالقليل :

ثِقْ بِالرَّهْمَانِ عَلَى عَمْرِ الْزَجَّاجِ وَلَا
 تَثِقْ بِعَمْرِ سَعِيدِ طَالِ أَوْ قَصُرَا
 لَهْلُ السَّعْدِ حَيْثُ أَنْتَ مُصْبِحُهُ
 مَوْتٌ قَبْلَ نَزُولِ اللَّيْلِ مُتَحَرِّرا
 فِي السَّعَادَةِ مَا يُفْرِي بِفُرْقَتَيْهَا ،
 إِنَّ الْكَفَايَةَ تَكْفِي مَنْ رَأَى وَدَوَى
 وَهِيَ شَوْهَتْ دُنْيَاكَ أَجْمَعُهَا
 إِذَا رَأَيْتَ بِهَا عَيْبًا ، وَإِنْ صَغُرَا



العراق

مِنْ عَهْدٍ مَجْهُولَةٍ وَدِيَارِ
 هِيَ أَخْفَى مِنْ عَمْرِهِ مُسْتَقْرَا
 حَمَلُ اللَّحْمَةِ الَّتِي تَنْسُجُ الدِّ
 هِر ، وَتَبْدِيهِ لِلنَّوَظِرِ شَعْرَا
 هُوَ غَيْبٌ فَكَيْفَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ
 بَ ، وَدَهْرٌ فَكَيْفَ يَجْهَلُ دَهْرَا
 خَلْفَهُ لِلزَّمَانِ سِرٌّ ، فَهَلْ يَطْوِ
 ي غَيْبًا مِنْ أَمَامِ عَيْنِيهِ سِرَا ؟
 فِي خَفَايَا الْمَجْهُولِ عَالَمٌ فَسَلْهُ
 عَنْ خَفَايَا الْمَجْهُولِ يَنْبِثُكَ جِهْرَا



التقليد

عاشق التقليد رو حتى وإن قلست جسماً
ومهين الجسم جسم حتى، وإن كان «بَرهما»
أنت بالتقليد تسمو لا بما قلست تُسمى
وهي الأعين لا النور والتي تجلو، وتعمى

*** يوم شتاء

يوم بيت لا يوم خوض الدياجي
فالج ما بين صفحة وسراج
وجمال من النفوس يُناجي
في أمارير وجهه ويناجي
مستهلين والطبيعة غضبي
وكلانا من هولها الصعب ناج
نتحدى الرياح والليل والأهـو
ال طراً بصفحة من زجاج !
فيإذا ما يروع منها ويضني
نتلقاه ههنا بابتهاج
كلنذي يشهد الكوارث فناً
من فنون التمثيل والإخراج

*** السرور

منح السرور حذار قلبي قبله
لأن لا يتم، ومصلحة التنفيس ما

ويزيدنى كلفاً به وضنانه
ألا يباح - إذا أبيع - رخيصة

*** القديس

إن يجهل الناس ما القديس فى خلق
فأنت وحدك ؛ قديس السماوات
لامانع الخير كل الخلق تحمده
أو مانع الخير مجزئاً بجنان
أو مانع الخير يرويه ويرسله
فى حاضر من سواد الناس أو أت
منحت خيرك تأبى أن يذاع ، وقد
تخشى عقوبته فى يوم ميقات
منحته من سخاء لاجزاء له
إلا مسرة وهاب المسرات
تلك القداسة حقاً لأقداسة من
يزدان بالعرف فى سمت وإخبات^(١)
تلك القداسة من نور وإن مُتت
كأنها الذنب فى ليل الخطيئات

نسختان !

خذ من رجائك نسختين ولا تمن
أبدا رجاءك فى كتاب^(٢) واحد

(١) الإخبات هو التثخيم . (٢) الكتاب هنا بمعنى الرسالة أو المكتوب ، أو «الخطاب» .

فإذا التَّوتُ إحداهما عن قصدها
لم تخطئ الأخرى سبيل القاصد

العزاء جملة

غنيتُ عن العزاء ، وهل عزاء
لمن قبل المصاب رأى المصابا
تسلفتُ الفجائع فى ارتقاب
وحسبى أن أهونها ارتقابا
لقد هانت خطوبى حين باتت
حياتى كلها خطباً عجابا
فإن شئتم فعزوا فى حياتى
مجازفة ، ولا تحصوا الحسابا

مناجاة الدنيا

يقول الحى : إن كانت غاية الحياة موت فالدنيا هى الخاسرة ،
والحى لا يشعر بخسارة فقد الحياة .
وتقول الدنيا : إن حياً يجىء يغنيها عن حى يروح ، وبذلك
تبقى ينابيع الحياة ، فلا خسارة عليها .
ويقول صوت خالد لاهو صوت الأحياء ولا هو صوت الدنيا : إن
الفناء يصيب الدنيا كما يصيب الأحياء ، فليس هناك عنصر
مكتوب له أن يُفنى أبداً أو يُفنى أبداً ، وإنما كل كائن له دور فى
الإفناء ودور فى الفناء :

إن تكن غايبةً سعى الحى موتٌ فيك يا دنيا فأنت الخاسرة
أو يكن بعد فناء الميث عيشٌ فيك يا دنيا فأنت العامرة
نحن إن هدنا إليك الخاسرون



فأنت الدنيا : بحى بعد حى أنسا أستبقى ينابيع الحياة
فامكنوا فى نفوساً أو تسراباً ما على الخالين عندي من شكاة
إن ذهبتم فكما كنت أكون



قال صوت ليس بالدنيا ولا هو بالناس ولا غيرهما
فيه منها ثم منهم أثرٌ ثم من شيء سرى بينهما
كلنا نحن حيلة ومنون
كلنا يفتنى ويُفتنى ويصون
كلنا مفترقون . كلنا متحدون !



تات

إلى الأستاذ مكرم (١)

يا من أسى جرح مصر فى ضمائرنا
جراحُ جسمك تأسو مصر شكواها
إذا شكّا مكرمٌ فدثته أمته
كما رعاها وحيّاها وفدّاها
الله والنيل قد صانا وقد عرفّا
من ليس يعرف إلا النيل والله

تهنئة

ولدى فى البيان والأدب	تلك قبرى من أكرم القُرب
كن أبّا واستمع نداءك من	كل نجل بذلك اللقب
فإذا حَفُّك البنون بما	شئت من بهجة ومن لعب
وإذا ما بلغت فى عقب	فوق ما قد بلغت فى نسب
وإذا ما ارتقيت فى رتب	أبدًا ترتقى إلى رتب
كان لى الفخر أن دعوتك يا	ولدى ، أو دعوتنى بأبى
إنّ فى حافظ (١) لمفخرة	لذويه وصحبه النجب

تقريظ

لك شعر يحكى سريرة نفس
رُكِبَتْ من صراحة ونقاء

(١) وجهت إلى الأستاذ لنايفة : مكرم حيدى حين إجراء العملية الجراحية فى المستشفى القبطى .

(٢) قيلت فى تهنئة الأديب : الملهب حافظ جلاله بخطبه .

جُبلت كالفراش في أمة الط
 ير خفوقاً بين الندى والغمياء
 واستوت في الحياة فوق جناح
 مستطار الخطى رقيق الغشاء
 فتعهذ حقائق الشعر والبس
 حلل الروض ، واطلع في السماء
 وانشد النور في جوائك واطلب
 بعدها الشمس في رحيب الفضاء
 أنت يا طاهر ^(١) الفؤاد جدير
 من محبيك بالرضا والثناء
 لك يوم موفٍ بأجمل سعي
 وغد مقبل بخير رجاء

أسود يلتحي

ليس كفى هذا السواد فزدته
 سواد غراب في لحاك معلق ؟
 سریت برأس لاحدود لوجهه
 فما زال فيه الليل بالليل يلتقي
 ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
 سوادك محفوقاً بأبيض مشرق
 وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
 على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

(١) هو الشاعر الأديب : طاهر الجبلای ، والآيت نطمت في ترقط ديوانه : «ملتقى الميراث» .

نبوة^(١) أو وسواس

يا نبئى العزيز ! أنت نبئ
 غلبته الشكوك لا عن بيان
 موجسا من خيانة فى ثنايا الغر
 دله حذسه عليها وما دل
 أو على آثم جناها وأخفى
 قل لنا السر كله يا نبئى
 أعرف الناس خائنين فهلا
 يا نبئى ، فاشرح لنا أنت ماقد
 غلبته وسواس الشيطان !
 ناطق بالهدى ، ولا بوهان
 يب ، والغيب صارم الكتمان
 على موضح لها أو زمان
 سرها عن رقيبها اليقظان
 أو فها نحن فى الهوى سيان
 زدت شيئا على فى العرفان
 كان ، لا ما يكون فى الإمكان



البيلا^(٢)

البيلا . البيلا . البيلا . ما أحلى «سلب البيلا»



هاتوا البيلا واسقوني
 الطب «ودينى» يوحىينى
 البيلا . البيلا . البيلا
 هاأثوا البيلا . داوونى
 بالبيلا ، تحيا البيلا
 ها أحلى البنت البيلا !



(١) تنبأ أحد المصدقين بقراءة الأفكار من بعد أن هناك خيانة متوقع دون تعيين المكان وشخص الخائن ، والشاعر يقول فى هذه القصيدة : إن هذه النبوة لا تعدو القول بأن الخيانة موجودة فى الناس ، وهذا شيء نشترك فى علمه أجمعين .
 (٢) البيلا : أى البيرة . . . والقصيدة منظومة فى ظل صغير تعبت معدته فوصفت له الطيب مقدارا قليلا جدا من الجعة يفرقه بين عين وأخر ، فالف الطفل الجعة واستطابها وأصبح يمشى لها ويولج على الطريق والمطعم . وفى القصيدة تمثيل له على هذه الحالة بجمع نفيس آخر . فهو يكلم تارة كأنه رجل كبير وتارة كأنه طفل صغير .

تَمَشَّى لَيْسَى تَلَقَّا تَلَقَّا
بِالْحُلُوى يَنْسَى الْبَيْلَا
أَبَدَا لَا أَنْسَى الْبَيْلَا

مَسَالَى وَمَسَالَى لَلشُّغُولَا
بَطْلٌ مِثْلَى هِمَاهَا
الْبَيْلَا . الْبَيْلَا . الْبَيْلَا

بِالْبَيْلَا لَمْ يَرَوْنِى
اسْقُونِى ، اسْقُونِى الْبَيْلَا
هَاتُوا لِى كَأْسَ الْبَيْلَا

يَوْمَ رَضَمَاعَى خَدَعُونِى
مَنْ ثَدِىي لَا تَسْقُونِى
الْبَيْلَا . الْبَيْلَا . الْبَيْلَا

خَطَفَ الْمَفْطُومَ الثَّالِثِينَ
فَتَحَتْ عَيْنِى الْبَيْلَا
«نُورَ الْعَيْنِينَ» الْبَيْلَا

اخْطَفَ كَأْسَى بِالْكَفَيْنِ
إِنْ أَغْمَضَ عَيْنِيهِ الثَّانِتِينَ
الْبَيْلَا . الْبَيْلَا . الْبَيْلَا

أَرْضَى بِالْمُرِّ عَلِيمَا
يَحْلُو مِنْ وَعْدِ الْبَيْلَا
مَا أَحْلَى وَعْدَ الْبَيْلَا

بِالْبَيْلَا كُنْتُ حَكِيمَا
طَمَعَا فِى الْعَصْرِ وَفِيمَا
الْبَيْلَا . الْبَيْلَا . الْبَيْلَا

عَرِيدٌ أَنَا بِالتَّأْكِيدِ
فِى سَاعَةِ هَلْبِ الْبَيْلَا
غَنُوا فِى نَخْبِ الْبَيْلَا

قَالُوا السُّكْرَانُ الْعَرِيدُ !
أَرْقِصْ ، وَأَغْنِى ، وَأَجِيدْ
الْبَيْلَا . الْبَيْلَا . الْبَيْلَا

ظَلَمُونِى فِى اسْمِى ظَلَمَا
أَغْلَطَ فِى اسْمِى وَالْبَيْلَا
الْبَيْلَا . الْبَيْلَا . الْبَيْلَا

لَقِبْنِى فِى صَحْبِى «هَمَّا»
إِنْ نَادَا الْبَيْلَا يَوْمَا
يَحْيَا «هَمَّا» وَالْبَيْلَا



هجاء الدهر

أباسمٌ تُفنى ؟ لُعنَتَ شَرِّ لُعن
وإنَّ عـدَاكَ المـثنى خـذ الشـنَاءَ مِنـى
يادهر وامض عني

كن عابِسًا قَطُوبًا أو ضاحِكًا طَرُوبًا
ما أَشـبـهـه المـوهُوبـا عـندك والمـسـلُوبـا
إليك ! دعني دعني

ما أَقـبـح اللـثـيـمـا مـبـتـسـمـا كـظـيـمـا
أدنى اليـه سـيـمـا أن يُبـتـلـى دـمـيـمـا
يـعـوـى ولا يُغـنـى

أمانحى السـرـورا ؟ خـذـه وبن مـدحـورا
لو لم أكن مـوـتـورا أشكو الأذى المـقـدـورا
ما شاقني بحسن

أين الجمال أينما ؟ كلُّ الجمال مِنَّا
إن شئت لا إن شئنا فقـرُـأنت عـيـنا
وخلنا في أمن !

خنزير أعجف!

ففيه خنزيرية ظاهرة ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه جسد في وضعه منحرف

اللؤم خالد

يا عصابة اللؤم مهلاً بعضَ غيرتكم
فاللؤم لا ينقضى إن لم تُجلوه
سيخلد اللؤم في الدهر اللثيم وإن
أقله أهله - لؤمًا - وملؤه



نصيب الحى والميت

يا صديقى لنا البكاء ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء عندك النوم والظلام !
ليس يأسى أخسوفاء بل أخ بعسفه إقام

أتبعُ الصحب فى القبور بكائى ، وما اتديتُ
أنا لو دام لى الشعور بعد مسوتى لما بكيتُ
عالمٌ كله غرور عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

هالكٌ كلُّ ما يكون تستوى النفس والصفاء
فلمن تحمد المتون ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون وانتهت حكمة الهداة

رفيق الصبا (١)

رفيق الصبى المعسول أبكيك والعباء
وما كان أظنى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الصبر أن لا يحيننى
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
ألقاك عند النيل إن عدت فى قنا
وأرعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟

(١) رثاء الصديق : لا حسين الحكيم من أبناء قنا المعروفين بالورع .

ونستنشد الأشعار في كل ليلة
 ونطلب في كل الأحاديث مطلباً
 ونحسب أن الله لم يخلق أمراً
 على الأرض إلا كى يتسول وينظماً
 ونحصى على الدهر البسرى ذنوبه
 وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
 ألقاك ؟ بل هيئت قد حلت المنى
 فاقرب منها أن أصافح كوكبا
 إذا عدت استحيى الشبابين في قفا
 وجداً تلك رسماً في التراب مخيلاً
 وسألت عنك الصبح أين مزاره
 وأزيت دمعاً عند قبرك صيلاً



عجيبةً لعمرى موت كل محبب
 إلينا ، وقد كان التمتع أعجباً
 حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
 وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهباً
 أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
 كما طوى الأسقام شيخنا معدباً ؟
 نعم ينطوى الثبان والشيب في الردى
 ورب فتى في الردى فلان أشيباً

وسيان فى عقبى الطريقين من مشى
على عصويه من عياء ، ومن حبا
عهدتك فى شرح الصبى ناضر الصبى
وفاجانى الناعى فأجفلت مُكذِّبا
ألا ليتنه لم يعرف الصدق عمره
ولم يك إلا كاذب الظن مُفريا



رفاق حسين أبنوه وأطنبوا
فما يخطئ الباكي سجاياء مطنبا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان أمين السر والجهر طيبا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
ولا يذكر الإخوان إلا تحببا
وكان على كنز القناعة أمنا
وإن قصر المسعى بدنياء أو نبا
إذا استمرأت مرعى الخيانة أنفسُ
تخرج منها مُعرضا وتحوبا
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا

وكان سميراً يملك السمع كلما
 تبسط في أسماره وتشقُّبا
 أديباً يصوغ الشعر والنثر فطرة
 ويؤثر في الآداب من كان معرباً
 أليفاً وفيماً لا يفارق صاحباً
 ولا منزلاً إلا انثنى فتقرباً
 أحب قنا واستعذب العيش في قنا
 فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
 لئن ذكر الوافون عهد ولاته
 لما ذكروا إلا الوفي المهدباً

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
 رفيقاً له يعتاده الحزن مسهباً
 على كذب منه اجتمعتم فليت لى
 مكاناً من الجمع القنائى مكثباً
 كأنى وقد فارقت قبل يومه
 سمعت له نعين يوم تغيباً

إذا ما رثى المحزون ألف شبابه
 رثى قلبه شطراً من القلب مخصباً

ودع من عهليه فى العمر قبله
أخف على الرواد زادا وأرحبا
إذا جازها لودى بمختار حيشه
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا



أليف الصبى لا تشك فى الموت وحشة
فما زال ركب الموت أحفل موكبا
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وإن بعثوا دارا وهذا وملأيا
وما الزمن المحضور إلا بقية
من الزمن اللامضى تلاقى لتذهبا
عليك سلام الله حتى يظلنا
سلام أظل للناس شرقا ومغربا

تذييل فى اسم الديوان

جاءنى بعد أن نشرت مقدمة هذا الديوان فى الصفحة الأدبية
بالجهد استفهام من بعض الأدباء يسألنى فيه بلهجة لاتخلو من
الاعتراض : هل يحرم إذن على الشاعر المصرى أن يذكر البلبل وما
إليه ؟ وهو سؤال لامحل له ، لأننى لم أحرم ذكر البلبل على
الشعراء المصريين ، وإنما قلت : « من العجيب أنك لا تقرأ صدى
للكروان فيما ينظم الشعراء المصريون على كثرة ما يسمع الكروان
فى أجوائنا المصرية من شمال وجنوب ! وأعجب منه أنك لا تقرأ
فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهها على قلة ما تسمع فى
هذه الأجواء » .

فالذى يلام عليه الشاعر أن يدع طائرًا مغردًا جميل التفريد
لاشك فى وجوهه وكثرته فى الأجواء المصرية ثم يجعل شعره من
هذا النحو وقفًا على فصائل من الطير توجد عندنا فى بقاع
محدودة أو لا توجد إلا أيام الهجرة العارضة .

فالطائر المعروف باسم البلبل يقيم عندنا بين الفيمون وبنى سويف
ويتفرق على قلة فى أنحاء الصعيد ، وقلما يصل إلى القاهرة
والأقاليم الشمالية .

أما الطائر الذى يقرعون عنه فى الآداب الأوروبية أو القارسية
ويحسبونه « البلبل » فليس هو البلبل المصرى « أولًا » ولكنه إما أن

يكون العنليلب أو الهزاز أو فصيلة أخرى ، وهذه الفصائل - بعدُ -
مهاجرات ينذر أن تنطلق بالغناء على سجيتها أثناء الهجرة
المصرية .

فمن التقليد المعيب أن نخص العنادل والبلابل بالوصف
والإعجاب ونهمل الكروان وهو مقيم فى جميع أجوائنا ، ومنه
فصائل ترود بلادنا كما يرودها غيرها ، ولا يفهم من ذلك إلا أن
الناظم يطرب على المحاكاة ولا يفقه لماذا يكون الطرب لغناء الأطيّار .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الكروانيات	٧
غزل ومناجاة	٣١
صفات وتأملات	٨٥
متفرقات	٩٧
هجاء	١٠٣
رثاء	١٠٧
تذييل	١١٣

من مؤلفات عملاق الأدب العربي المكتبة الكونية
عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله

- ١ - الله
- ٢ - إبراهيم أبو الأنبياء
- ٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية
- ٤ - عبقرية محمد ﷺ
- ٥ - عبقرية عمر
- ٦ - عبقرية الإمام علي بن أبي طالب
- ٧ - عبقرية خالد
- ٨ - حياة المسيح
- ٩ - ذو النورين عثمان بن عفان
- ١٠ - عمرو بن العاص
- ١١ - معاوية بن أبي سفيان
- ١٢ - دلعى السماء بلال بن رباح
- ١٣ - أبو الشهداء الحسين بن علي
- ١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون
- ١٥ - هذه الشجرة
- ١٦ - إلياس
- ١٧ - جعاً الضاحك المضحك
- ١٨ - أبو نواس
- ١٩ - الإنسان في القرآن
- ٢٠ - المرأة في القرآن
- ٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده
- ٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة
- ٢٣ - روح عظيم المهاتما خاندى
- ٢٤ - عبدالرحمن الكواكبي
- ٢٥ - رجمة أبي الحلاء
- ٢٦ - رجال عرفتهم
- ٢٧ - سارة
- ٢٨ - الإسلام دعوة عالمية
- ٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين
- ٣٠ - ما يقال عن الإسلام
- ٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
- ٣٢ - التفكير فريضة إسلامية
- ٣٣ - الفلسفة القرآنية
- ٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام
- ٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوربية
- ٣٦ - الثقافة العربية
- ٣٧ - اللغة الشاعرة
- ٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم
- ٣٩ - أشتات مجتمعات
- ٤٠ - حياة قلم
- ٤١ - خلاصة اليومية والشذور
- ٤٢ - مذهب ذوى العاهات
- ٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار
- ٤٤ - الشيوعية والإنسانية

٤٥ - الصهيونية العلمانية	٥٧ - مواقف وتقييمات في الأدب والسياسة
٤٦ - أسوان	٥٨ - دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية
٤٧ - أنا	٥٩ - لواء في اللاهوت والفنون
٤٨ - عبقرية الصليبي	٦٠ - بحوث في اللغة والأدب
٤٩ - الصليبية بنت الصليبي	٦١ - خواطر في الفن والقصة
٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية	٦٢ - دين وفن وفلسفة
٥١ - مجمع الأحياء	٦٣ - فنون وشجون
٥٢ - الحكم المطلق	٦٤ - قيم ومعايير
٥٣ - يوميات - جزء أول	٦٥ - ديوان في الأدب والنقد
٥٤ - يوميات - جزء ثاني	٦٦ - عبد القلم
٥٥ - عالم السحود والقيود	٦٧ - ردود وحلود
٥٦ - مع حطل الجزيرة العربية	



طبع بمطابع الشركة بمقرها الرئيسي من الكويت



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|-----------------------|------------------------|
| ١. ديوان يقظة الصباح | ٦. ديوان عابر سبيل |
| ٢. ديوان وهج الظهيرة | ٧. ديوان أعاصير مغرب |
| ٣. ديوان أشباح الأصيل | ٨. ديوان بعد الأعاصير |
| ٤. ديوان وحي الأربعين | ٩. ديوان عرائس وشياطين |
| ٥. ديوان هدية الكروان | ١٠. ديوان أشجان الليل |

١١. ديوان من دواوين



مكتبة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

